مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم التربوية والاجتماعية

مجلة علمية دورية محكمة

تصدر أربع مرات في العام خلال الأشهر:

(مارس، يونيو، سبتمبر، ديسمبر)

العدد الثامن عشر - الجزء الثاني

ذو القعدة 1445 هـ - يونيو 2024 م

معلومات الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخةالورقية :

رقم الإيداع: 1441/7131

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8509

النسخة الإلكترونية :

رقم الإيداع: 1441/7129

تاريخ الإيداع: 1441/06/18

رقم ردمد : 1658-8495

الموقع الإلكتروني للمجلة :

https://journals.iu.edu.sa/ESS

البريد الإلكتروني للمجلة :

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة

iujournal4@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة
تعبرعن آراء الباحثـين ولا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة
للجامعة الإسلامية

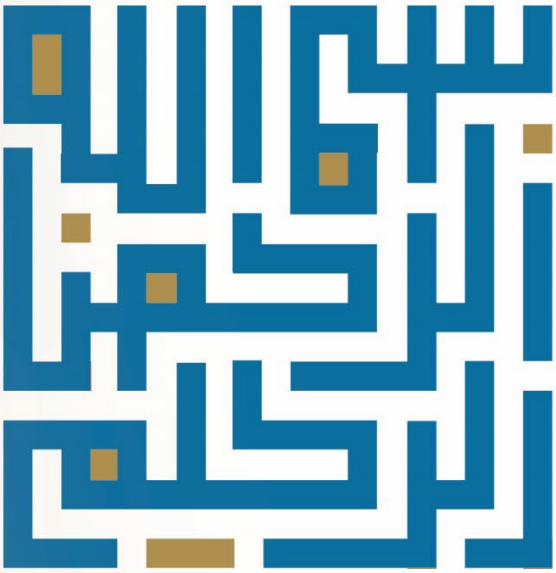

قواعد وضوابط النشر في المجلة

- أن يتسم البحث بالأصالة والجدية والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
- لم يسبق للباحث نشر بحثه.
- أن لا يكون مستلاً من أطروحة الدكتوراه أو الماجستير سواء بنظام الرسالة أو المشروع البحثي أو المقررات.
- أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
- أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
- أن لا تتجاوز نسبة الاقتباس في البحوث التربوية (25%)، وفي غيرها من التخصصات الاجتماعية لا تتجاوز (40%).
- أن لا يتجاوز مجموع كلمات البحث (12000) كلمة بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع.
- لا يحق للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA) الإصدار السابع، وفي الدراسات التاريخية نظام شيكاغو.
- أن يشتمل البحث على : صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع، والملاحق اللازمة مثل: أدوات البحث، والموافقات للتطبيق على العينات وغيرها؛ إن وجدت.
- أن يلتزم الباحث بترجمة المصادر العربية إلى اللغة الإنجليزية.
- يرسل الباحث بحثه إلى المجلة إلكترونيًا ، بصيغة (WORD) وبصيغة (PDF) ويرفق تعهدًا خطيًا بأن البحث لم يسبق نشره ، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- المجلة لا تفرض رسوما للنشر.

الهيئة الاستشارية :

معالـي أ.د : محمد بن عبدالله آل ناجي
رئيس جامعة حفر الباطن سابقاً

معالي أ.د : سـعيد بن عمر آل عمر
رئيس جامعة الحدود الشمالية سابقاً

معالي د : حسـام بن عبدالوهاب زمان
رئيس هيئة تقويم التعليم والتدريب سابقاً

أ. د : سـليمان بن محمد البلوشي
عميد كلية التربية بجامعة السلطان قابوس سابقاً

أ. د : خالـد بن حامد الحازمي
أستاذ التربية الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : سـعيد بن فالح المغامسي
أستاذ الإدارة التربوية بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ. د : عبداللـه بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن يوسف عفيفي
أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية سابقاً

هيئة التحرير:

رئيس التحرير :

أ.د : عبدالرحمن بن علي الجهني

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

مدير التحرير :

أ.د : محمد بن جزاء بجاد الحربي

أستاذ أصول التربية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

أعضاء التحرير:

معالي أ.د : راتب بن سلامة السعود

وزير التعليم العالي الأردني سابقا
وأستاذ السياسات والقيادة التربوية بالجامعة الأردنية

أ.د : محمد بن إبراهيم الدغيري

وكيل جامعة شقراء للدراسات العليا والبحث العلمي
وأستاذ الجغرافيا الاقتصادية بجامعة القصيم

أ.د : علي بن حسن الأحمدي

أستاذ المناهج وطرق التدريس بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

أ.د. أحمد بن محمد النشوان

أستاذ المناهج وتطوير العلوم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. صبحي بن سعيد الحارثي

أستاذ علم النفس بجامعة أم القرى

أ.د. حمدي أحمد بن عبدالعزيز أحمد

عميد كلية التعليم الإلكتروني
وأستاذ المناهج وتصميم التعليم بجامعة حمدان الذكية بدبي

أ.د. أشرف بن محمد عبد الحميد

أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بجامعة الزقازيق بمصر

د : رجاء بن عتيق المعيلي الحربي

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك بالجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

د. منصور بن سعد فرغل

أستاذ الإدارة التربوية المشارك بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

الإخراج والتنفيذ الفني:

م. محمد بن حسن الشريف

التنسيق العلمي:

أ. محمد بن سعد الشال

سكرتارية التحرير:

أ. أحمد شفاق بن حامد

أ. علي بن صلاح المجبري

أ. أسامة بن خالد القماطي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

فهرس المحتويات : ❋

م	عنوان البحث	الصفحة
1	ممارسة الريادة الإستراتيجية في جامعة أم القرى ومعوقاتها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس د. نسرين بنت علي الزهراني	11
2	الدور الأكاديمي لأعضاء هيئة التدريس في تعزيز القدرة التنافسية للجامعات السعودية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود د. عبد العزيز بن سالم ثقل الدوسري	61
3	فاعلية بيئة تدريب تكيفية قائمة على الذكاء الاصطناعي لتنمية المهارات التقنية اللازمة لمواكبة متطلبات الثورة الصناعية الرابعة لدى طالبات الدراسات العليا د. سحر بنت محمد سعد الشواف	107
4	دورُ روحانيةُ مكان العملِ في العلاقةِ بين اليقظةِ الذهنية التنظيمية والانغراز الوظيفي: دراسةُ ميدانية د. سناء بنت مصطفى محمد محمد	161
5	تصور مقترح قائم على نظرية الذكاء الناجح لتنمية مهارات التفكير التصميمي لدى معلمي الدراسات الاجتماعية بمحافظة الزلفي د. ناصر بن عثمان بن راشد العثمان	209
6	تقييم برنامج الاستثمار الأمثل للكوادر التعليمية " التربية الخاصة عام" وعلاقته بكفايات المعلمين وتطويرهم المهني من وجهة نظر معلمي التربية الخاصة الملتحقين به د. حاتم بن حمدي بن حميد القريقري / د. سارة بنت عبد العزيز بن عمار	261
7	منظومة القيم التربوية ذات الأولوية المستقبلية في شخصية الطالب الجامعي في ضوء التربية الإسلامية د. عوض بن عبد الله مسفر المنكاع	297
8	متطلبات تطوير الإدارة الإلكترونية في إدارة تعليم الخرج من وجهة نظر المشرفات التربويات د. ندى بنت خالد حمد السياري	345
9	التحليل المكاني لكفاءة توزيع المسطحات الخضراء بمدينة الرياض في الفترة 2003- 2023م "دراسة في التخطيط الحضري " د. تغريد بنت حمدي ضويعن الجهني	389
10	مشاكل طرق التجارة والحج وأثرها على التموين الغذائي في مكة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين د. مريم بنت عبد اللطيف النعيم	437

❋ترتيب الأبحاث حسب تاريخ ورودها للمجلة مع مراعاة تنوع التخصصات

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مشاكل طرق التجارة والحج وأثرها على التموين الغذائي في مكة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين

Their Impact on Food Supply in Makkah During the Fourth and Fifth Hijri Centuries / Tenth and Eleventh Centuries AD

إعداد

د. مريم بنت عبد اللطيف النعيم

أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

قسم الدراسات الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة الملك فيصل بالأحساء

Dr. Maryam bint Abdul Latif Al Naeem

Assistant Professor of Islamic History

Department of Social Studies - college of Literature

King Faisal University in Al-Ahsa

Email: Reemo0o28@gmail.com

DOI:10.36046/2162-000-018-020

المستخلص

تعد طرق التجارة والحج التي تربط مكة المكرمة بالمدن الإسلامية الأخرى شريان الحياة بالنسبة لها؛ فقد كان أهل مكة يعتمدون اعتمادًا كبيرًا على التجارة المتبادلة مع هذه المدن؛ كما أن هذه الطرق كانت تمثل أهمية كبيرة لأهل المدن الإسلامية الأخرى فهم يسلكونها لأداء مناسك الحج، بالإضافة إلى كونها منافذ لسوق من أعظم أسواق الحواضر الإسلامية، لذلك كان لهذه الطرق أثر كبير على طبيعة الحياة في مكة المكرمة سلبًا أو إيجابًا. ويستعرض هذا البحث التعريف بتلك الطرق والمشاكل التي كانت تتعرض لها خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، وأثر ذلك على الأمن الغذائي في مكة. وقد جاء هذا البحث في تمهيد وعدة مباحث على النحو التالي:

أولًا: طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

ثانيًا: مشاكل طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

ثالثًا: الآثار المترتبة على مشاكل طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، وأهم هذه النتائج: أن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة المكرمة تأثرت بالفتن والأوضاع السياسية التي كانت سائدة في تلك الفترة الحرجة من عمر الدولة العباسية، وأن ثمة علاقة تأثير وتأثر نشأت بين نشاط موسم الحج ورغد العيش في مكة.

الكلمات المفتاحية: (طرق، التجارة، الحج، مكة).

Abstract

The trade routes connecting Mecca with other Islamic cities are the lifeblood of Mecca; Where the people of Mecca depend heavily on mutual trade with these cities, just as the people of other Islamic cities represent a great deal for them. They take it to perform the rituals of Hajj, in addition to being a road to one of the greatest markets in Islamic cities. Therefore, these roads had a great impact on the nature of life in Makkah Al-Mukarramah, positively and negatively. This research reviews the problems faced by the trade and pilgrimage routes leading to Makkah in the fourth and fifth centuries AH, and its impact on food security in Makkah.

First: Trade Routes in Makkah in the Fourth and Fifth Centuries.

Second: the problems of trade routes in Mecca in the fourth and fifth centuries.

Third: the implications of the problems of trade routes in Mecca in the fourth and fifth centuries.

Then the conclusion, which contains the most important findings and recommendations, and the most important of these results: the impact of economic and social life in Makkah on the strife and the political situation that prevailed in this critical period of the life of the Abbasid state, and the relationship of influence and vulnerability between the activity of the Hajj season and the luxury of living in Makkah.

key words: (Roads, Trading, Hajj, Makkah).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الله –تعالى– شرَّف مكة وأعلى قدرها، بأن جعلها تحتضن بيته الحرام، وتشهد مواسم الحج والعمرة، وشرفها بانطلاقة دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تعلقت قلوب المسلمين بمكة منذ قديم العصور، خاصة بعد رسوخ دولة الإسلام وانتشار سلطانها في المشرق والمغرب، فأصبحت العناية بطرق التجارة إلى مكة تمثل أهمية كبيرة للقائمين على شؤون الدولة الإسلامية، حيث إن هذه الطرق لم تعد معبراً لأداء الحج والعمرة فحسب، بل للتجارة وكسب المال أيضاً، بعد أن جعلها الله سبلاً لتوفير المؤن والأغذية لأهل مكة. فأنفقت الأموال الطائلة في تمهيد هذه الطرق وتأمينها، وتهيئتها لسير القوافل، إلا أنه في كثير من الأحيان كانت هذه الطرق تتعرض لمشاكل تؤثر على الحياة والأوضاع الاقتصادية والمعيشية في مكة، سواء كانت هذه المشاكل طبيعية، مثل: قلة الأمطار، والقحط، والسيول، أو كانت بشرية، مثل: الفتن، والحروب، وقطع الطرق، فنتج عن ذلك كثير من الآثار السلبية على مكة وأهلها وزائريها والمجاورين لها.

وقد تعرضت هذه الطرق خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين لكثير من هذه المشاكل؛ بسبب وقوع الفتن في مختلف البلاد الإسلامية، وظهور الصراعات على الحكم بين الجهات المختلفة، حيث وصفت تلك الفترة من عمر الدولة الإسلامية بأنها فترة فتن.

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

١– تأثر الحياة في مكة في مختلف نواحيها بمشاكل طرق التجارة المؤدية إليها.

٢– طبيعة مكة ومكانتها بين بلدان العالم الإسلامي.

٣– أثر الفتن والصراعات على موسم الحج وعلى البلد الحرام.

أهداف البحث:

١- الوقوف على أثر طرق الحج والتجارة على الحياة في مكة.

٢- دراسة أثر الصراعات والفتن على مكة المكرمة.

٣- دراسة كيفية تأثر التموين الغذائي في مكة بمشاكل طرق الحج والتجارة، سواء كانت مشاكل طبيعية أو بشرية.

٤- الوقوف على ملمح من أهم ملامح ضعف الدولة العباسية خاصة في فترة الدراسة، وأثر ذلك على مكة المكرمة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما أبرز طرق التجارة والحج التي كانت تربط مكة بالعواصم الإسلامية الأخرى؟

٢- ما مدى تأثر مكة بما كان يحدث في البلدان الأخرى من فتن أو كوارث طبيعية؟

٣- كيف أثرت مشاكل طرق الحج والتجارة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة المكرمة؟

٤- كيف تأثر التموين الغذائي في مكة بمشاكل الطرق في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين؟

منهج البحث:

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تم الرجوع إلى أهم كتب التاريخ والرحلات والجغرافيا التي تناولت مكة وموسم الحج في هذه الفترة، والوقوف من خلالها على المشاكل التي كانت تتعرض لها طرق التجارة المؤدية إلى مكة، وأثر ذلك على طبيعة الحياة فيها.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: وفيه نبذة عن مكة البلد الحرام وطبيعة الحياة فيها.

المبحث الأول: طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين.

المبحث الثاني: مشاكل طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على مشاكل طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

نبذة عن مكة البلد الحرام وطبيعة الحياة فيها:

مكة – كما وصفها الله تعالى في كتابه العزيز – وادٍ غير ذي زرع، وهذا الواد يتوسط بين مجموعة من الجبال، حيث طبيعة الحياة فيه قاسية، فلا تصلح أرضه أن تكون ذات نخيل وزرع وحب؛ فاضطر سكانها إلى استيراد ما يحتاجون إليه من الخارج، وأن يكتفوا في حياتهم بالعيش مما يكسبونه من الحجاج، وأن يضيفوا إلى ذلك تجارة تسعفهم وتغنيهم [(١)].

أما فيما يخص موقعها، فهي تبعد عن خط المغرب سبع وستون درجة (أربعة آلاف وأربعمائة واثنان وعشرون ميلاً)، وعن خط الاستواء ثلاث وعشرون درجة، وقيل: إحدى وعشرون[(٢)].

(١) علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الناشر: دار الساقي، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٧، ص ٥.

(٢) المنجم: إسحاق بن الحسين (ت ق ٤هـ)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بيروت- عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، ص ٢٦.

تتكون مكة المكرمة من عدة وديان ذات شعاب بين جبال عظام، فأبرز جبالها المحيطة بها: أبو قبيس [١]: وهو الجبل الأعظم، منه تشرق الشمس على المسجد الحرام، وهو أقرب الجبال إليها، وَهُوَ مستدير كالقبة لَو رمي سهم من أَسْفَله لبلغ قمته. ومن الجبال أيضاً قعيقعان [٢]، وفاضح [٣]، والمحصب [٤]، وثور [٥]، وحراء [٦]، وثبير [٧]، وتفاجة [٨]،

(١) أبو قبيس: الجبل المشرف على الصفا سمي باسم رجل من مذحج كان يكنى بأبي قبيس؛ لأنه أول من بنى فيه، وكان يسمى في الجاهلية الأمين لأن الركن كان مستودعاً فيه عام الطوفان، وهو أحد الاخشبين. الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق أحمد عبد التواب، القاهرة- دار الفضيلة، ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٢) قعيقعان: تصغير قعقعان وهو جبل بمكة، وذكر الكلبي وغيره من أهل الأخبار أن قبيلتي جرهما وقطوراء لما تحاربوا بمكة، قعقعوا السلاح بذلك المكان، فسمى قعيقعان. البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ، ج٣, ص١٠٨٦.

(٣) فاضح: موضع قرب مكة عند جب أبي قبيس كان الناس يخرجون إليه لحاجاتهم، سمي بذلك لأن بني جرهم وبني قطوراء تحاربوا عنده فافتضحت قطوراء يومئذ وقتل رئيسهم السميدع فسمي بذلك، وقال ابن الكلبي: إنما سمي فاضحا لأن جرهما والعماليق التقوا به فهزمت العماليق وقتلوا به فقال الناس افتضحوا به فسمي بذلك، وموقعه أسفل سوق الرقيق في مكة. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٣١.

(٤) المحصب: مأخوذ من الحصباء أو الحصب، وهو الرمي بالحصى سواءا صغار الحصى أوكباره، والمحصب وهو موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة وهو خيف بني كنانة وحده من الحجون ذاهبا إلى منى، وقال الأصمعي حده ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة وهذا من الحصباء التي في أرضه. الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٦٢.

(٤) ثور: من جبال مكة بالمفْجَر من خلف مكة على طريق اليمن. الزمخشري، الجبال والأمكنة والمياه، ص٧٢.

(٦) حراء: من جبال مكة يقع ناحية الشرق على بعد ثلاثة أميال منها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبريل عليه السلام. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٣.

(٧) ثبير: من أعظم جبال مكة، بينها وبين عرفة، سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧٣.

(٨) تفاجة: هو الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، ودار الحمام بزقاق النار، وتفاجة مولاة لمعاوية، كانت أول من بنى في ذلك الجبل، وذكر في بعض المصادر باسم تفاحة. الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م، ج١، ص٥٠.

والمطابخ [١]، والحجون[٢]، إلى جانب عدة جبال أخرى [٣].

أما المسجد الحرام فيقع بين جبلي أجياد [٤] وقعيقعان، وتقع الكعبة في وسطه بعد التوسعة التي أضافها الخليفة المهدي العباسي سنة (١٦٤هـ- ٧٨١م) [٥].

وعليه فإن مكة المكرمة تقع في وادٍ بين تلك الجبال وهي بطن واد مقدس، كبيرة مستطيلة، تسع من الخلائق ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، ولها ثلاثة أبواب: باب المعلى، بين الشرق

(١) تفاجة: هو الجبل المشرف على دار سليم بن زياد، ودار الحمام بزقاق النار، وتفاجة مولاة لمعاوية، كانت أول من بنى في ذلك الجبل، وذكر في بعض المصادر باسم تفاحة. الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م، ج١، ص٥٠.

(٢) الحجون: جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهلها، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف، وقال السهيلي: على فرسخ وثلث، عليه سقيفة آل زياد بن عبيد الله الحارثي، وكان عاملا على مكة في أيام السفاح وبعض أيام المنصور، وقال الأصمعي: الحجون هو الجبل المشرف الذي بحذاء مسجد البيعة على شعب الجزارين. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٥

(٣) اليعقوبي: أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: بعد ٢٩٢هـ)، البلدان، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ ص١٥٣، المنجم، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص٢٦، خسرو: أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ)، سفر نامه، المحقق: د. يحيى الخشاب، بيروت – دار الكتاب الجديد الطبعة: الثالثة، ١٩٨٣م، ص ١٢١؛ البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ج١، ص ٤٠٣.

(٤) أجياد: جمع جواد، والناس تقول (جيَاد)، وكان الاسم يطلق على شعبين كبيرين من شعاب مكة، يأتي أحدهما من الجنوب فيتجه شمالاً، والآخر يأتي من الشرق من جبل الأعرف، ثم يجتمعان أمام المسجد الحرام من الجنوب فيدفعان في وادي ابراهيم. وقد أصبحا اليوم مأهولين بأحياء عديدة من أحياء مكة، أشهرها: حي جياد، والمصافي. الحربي: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير البلادي (ت ١٤٣١هـ)، معالم مكة التأريخية والأثرية، مكة- دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ- ١٩٨٠ م، ص١٤.

(٥) الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت ٢٥٠هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، المحقق: رشدي الصالح ملحس، بيروت – دار الأندلس للنشر، (ب.ت)، ج١، ص ٣٥١.

والشمال، وهو إلى المشرق أميل، وعليه طريق الطائف وطريق العراق والصعود إلى عرفات، ثم باب المسفل: وهو إلى جهة الجنوب، وعليه طريق اليمن، ثم باب الزاهر: ويعرف أيضا بباب العمرة، وهو غربي، وعليه طريق المدينة، وطريق الشام وطريق جده، ومنه يتوجه إلى التنعيم، وهو أقرب ميقات المعتمرين، يخرج من الحرم إليه على باب العمرة وهو طريق حسن فسيح، فيه الآبار العذبة التي تسمى بالشبيكة[1].

وحدود الحرم: من طريق المدينة على ثلاثة أميال، ومن طريق جدّة على عشرة أميال، ومن طريق اليمن على سبعة أميال، ومن طريق الطائف على أحد عشر ميلاً، ومن طريق العراق على تسعة أميال [2].

هذه الطبيعة الجغرافية لمكة كما وصفها الله -تعالى- في كتابه العزيز على لسان الخليل-عليه السلام-: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [سورة إبراهيم:٣٧]، فقد دعا الخليل في هذه الآية لأهل مكة بأن يرزقهم الله تعالى من الثمرات، فاستجاب الله تعالى دعاءه، فحُمِلَتْ إلى مكة الثمرات من مختلف البلدان عن طريق التجارة، كما قال -تعالى-: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٥٧﴾ [سورة القصص:٥٧]، وقال -تعالى-: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ٤﴾ [سورة قريش:١-٤].

(١) ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين (ت ٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ب.ت)، (ب.ط)، ج١، ص ٧٧.

(٢) ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥هـ)، البلدان، المحقق: يوسف الهادي، بيروت - عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ص ٧٨.

فقوله –تعالى–: {يُجْبَى} أي: يجمع ويجلب، وقوله: {ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ}، أي: مما به صلاح حالهم وقوام أمرهم، فكان تعايشهم بما يحمل إليهم من الآفاق والأمكنة النائية[١].

فطبيعة الحياة في مكة المكرمة وموقعها الجغرافي جعلا جلب الأرزاق إليها يأتي عن طريق التجارة، فكانت الثمار تجلب إليها من جميع البلدان، حيث يلتقي التجار في أسواق مكة ببضائعهم، وقد عمل أهل مكة في التجارة كوسطاء مع غيرهم، فكانوا ينقلون التجارة لأهل مكة وللتجار الآخرين من مكة المكرمة، فلما كان القرن السادس الميلادي، احتكر تجار مكة التجارة، وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن ببلاد الشام وبالعراق [٢]. لذا يمكن القول بأن مكة شهدت رواجًا تجاريًّا كبيرا على مر عصورها، كان سببًا لتوفر الكثير من الصناعات والحرف التي تقوم عليها التجارة، لازدهار أسواقها ووفرة البضائع فيها [٣].

المبحث الأول: طرق التجارة والحج في مكة المكرمة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين

تمتعت مكة المكرمة بمكانة كبيرة؛ نظرًا لمكانتها الدينية وذلك لتواجد المسجد الحرام بها، وكونها مقصداً للحجاج والمعتمرين القادمين لأداء المناسك، كما أنها تقع على طريق التجارة

(١) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (ت٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، بيروت – مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، ج٢٤، ص ٦٢٤؛ الماتريدي: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود (ت٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي تأويلات أهل السنة، المحقق: د. مجدي باسلوم، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ج ١٠، ص ٦٢٠.

(٢) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٦

(٣) سمسم: عبد المعطي بن محمد عبد المعطي، المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد ٢٦، نيسان، ٢٠١٦م، ص٧٢: ٧٥.

الرئيس بين بلدان العالم الإسلامي، مما جعل الحياة فيها قائمة على النشاط التجاري بشكل كبير، حيث تمرُّ بها طرق التجارة برًّا وبحرًا [١]، ومن أهم هذه الطرق:

١- الطرق البرية:

سلكت قوافل الحج والتجارة في طريقها إلى مكة أربعة طرق رئيسة، تشق الجزيرة العربية من شرقها وشمالها وجنوبها، وهي كالتالي:

أ- الطريق العراقي:

حيث ارتبطت مكة بالعراق من خلال طريقين أولها طريق الكوفة مكة وهو الطريق الذي يربط الكوفة بمكة المكرمة، وتسلكه قوافل الحج القادمة من العراق وخراسان [٢]، وفارس، والديلم [٣]، وبخارى [٤]، وما وراء النهر، وبقية بلاد المشرق الإسلامي، وقارة آسيا.

---

(١) مالكي: سليمان عبد الغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٣م، ص١٤٩.

(٢) خراسان: مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية وتشتمل على عدد من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وفتحت أغلبها عنوة سنة٣١ هـ/ ٦٥١م في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه. الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية, ١٩٩٥م، ج٢، ص٣٥٠؛ شُرَّاب: محمد محمد، المعالم الأثيرة في السُّنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م، ص١٠٨. وتتقاسمها اليوم دول: إيران، وأفغانستان، وتركمانستان.

(٣) الديلم: القسم الجبلي من بلاد جيلان، شمال بلاد قزوين في إيران، وأهلها منقسمون منهم من يقيم على الساحل، والآخر بين الجبال والصخور، وهناك قسم ثالث بين هذين الاثنين، ومن دول إقليم الديلم الدولة الزيدية في طبرستان (٢٥٠-٣٩٥هـ/٨٦٤-١٠٠٥م)، والدولة الزيارية في جرجان (٣١٦-٤٧٠هـ/٩٢٨-١٠٧٧م). العليان: خالد عبد العزيز، جامع الدول للمؤرخ أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف بمنجم باشي، (دول القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجريين وفروعها) دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القصيم، ٢٠١٨م، ص١٠٩.؛ شُرَّاب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص ١١٧.

(٤) بخارى: من بلاد ما وراء النهر، تقع في إقليم الصغد غربي سمرقند. الحموي، معجم البلدان ج١، ص٣٥٣. وهي اليوم جزء من دولة أوزبكستان

وعلى هذا الطريق منازل عامرة ومناهل قائمة، فيها قصور لخلفاء بني العباس، تبدأ بالقادسية[١] ثم يمر بعدة منازل حتى يصل إلى النقرة[٢]، ومعدن النقرة[٣]، ومنها يعطف من أراد الذهاب للمدينة، على بطن نخل[٤]، ومن قصد مكة فإلى مغيثة الماوان[٥]، مرورًا بعدة منازل حتى يصل إلى غمرة[٦]، ومنها يهل بالحج، ثم ذات عرق[٧]، ثم بستان ابن عامر[٨]، ثم مكة[٩]، وقد اعتنى بهذا الطريق الخلفاء والأمراء العباسيون، ومن أشد من اعتنى به السيدة زبيدة[١٠]، فقد

(١) القادسية: بليدة بالقرب من الكوفة تبعد عنها حوالي خمسة عشر فرسخاً، وقيل كانت القادسية تسمى قديسا، حيث روى ابن عيينة قال: مر إبراهيم عليه السلام بالقادسية فرأى زهرتها ووجد هناك عجوزا فغسلت رأسه فقال: قدست من أرض، فسميت القادسية، وبهذا الموضع كان يوم القادسية بين المسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ/ ٦٣٧م. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩١.

(٢) النقرة: يروى بفتح النون وسكون القاف وهي مكان في طريق مكة، يمر بها القادم إلى مكة من الحاجر إليها. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ٢٨٩.

(٣) معدن النقرة: على مسيرة يومين من بطن نخلة. السمهودي: علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن (ت ٩١١هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ، ج٤، ص ١٤٨.

(٤) بطن نخل، جمع نخلة، قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة. الحموي، معجم البلدان ج١، ص ٤٤٩.

(٥) الماوان: اسم ماء، وهو واد غلب عليه الماء، فسمّى ماوان، وهو فيما بين الرّبذة والنّقرة. البكري: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج٤، ص ١١٧٧.

(٦) غمرة: تقع في الشمال الشرقي من مكة وهي محطة من محطات الحاج العراقي قديما على الضفة الشرقية لوادي العقيق (الطائف) حين يمرّ بين عشيرة والمسلح. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ٢١٠.

(٧) عِرْقٌ: هو الجبل المشرف على ذات عِرْق، وسميت ذات عِرْق نسبة إليه، وهي مهل أهل العراق. الحربي، معالم مكة التأريخية والأثرية، ص ١٨٣.

(٨) بستان ابن عامر: مجتمع النّخلتين النخلة اليمانية والنخلة الشامية، وهما واديان. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤١٤.

(٩) اليعقوبي، البلدان، ص ١٥٠.

(١٠) زبيدة بنت جعفر بن المنصور: هي أم جعفر الهاشمية العباسية، زوجة هارون الرشيد، وبنت عمه، أعظم نساء عصرها ديناً وأصلاً وجمالاً ومعروفاً، كانت لها عناية كبيرة بعمارة مكة وطرق الحج، قال ابن جبير: "وهذه المصانع والبِرَك والآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة، هي آثار زبيدة ابنة جعفر، انتدبت لذلك مدة حياتها، فأبقت في هذا الطريق مرافق ومنافع

مهدته وأقامت عليه العمارات وبرك المياه، حتى عُرف بعد ذلك باسمها، فكان يقال له: "درب زبيدة"(١).

أما الطريق الآخر فهو طريق البصرة حيث يبدأ من مدينة البصرة ويلتقي بطريق الكوفة في ذات عرق ويلتقي الطريقان أيضا في معدن النقرة ويلاحظ في كتابات الجغرافيين المسلمين قلة المعلومات التفصيلية عن هذا الطريق بالذات وربما يعود السبب في ذلك أن معظمهم عاش في فترة القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وهي الفترة التي كان التركيز فيها على طريق الكوفة رغم أن هذا الطريق لم يكن بمنأى عن اهتمام الخلفاء العباسيين (٢).

ب- الطّريق الشامي:

ويبدأ هذا الطريق من دمشق مرورًا بسرغ(٣) ثم إلى تبوك، ثم إلى وادي القرى(٤)، ويمر بالمدينة ثم إلى المنازل حتى يصل إلى مكة(٥).

=تعمّ وفد الله تعإلى كل سنة من لدن وفاتها إلى الآن، ولولا آثارها الكريمة في ذلك لما سُلكت هذه الطريق"، توفيت ببغداد سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١م. ابن جبير، رحلة ابن جبير ج١، ص١٦٥؛ الزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م، ج٣، ص ٤٢.

(١) ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م، ج١، ص ٤١٣؛ الحربي، معالم مكة التأريخية والأثرية، ص ١٦٠.

(٢) ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ)، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٨٨٩ م، ص١٤٦؛ البكري، المسالك والممالك، ج١، ص٣٨١.

(٣) سرغ: بفتح الأول وسكون الثاني وإعجام العين، وقيل: بفتح السين المهملة والراء، عدها بعضهم آخر أعمال المدينة، وعدّها بعضهم آخر الشام وأول الحجاز بوادي تبوك. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ١٣٩.

(٤) وادي القرى: سمي بذلك لكثرة قراه، وهو بين المدينة وتبوك، وأعظم مدنه اليوم: مدينة «العلا» شمال المدينة، ويعرف اليوم بوادي العلا. المرجع السابق، ص٢٢٤

(٥) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ١٥٠.

وقد اهتم الخلفاء العباسيون بالطريق الشامي، لاسيما في الفترة التي سيطر فيها القرامطة على طريق الحج العراقي، مما أدى إلى تحول حجاج العراق وما وراءه إلى استخدام الطريق الشامي، كما حدث العكس في بعض الأوقات، فقد قُطِع درب الحج الشامي بعد الاحتلال الصليبي لبلاد الشام، وذلك إثر قيام مملكة (بيت المقدس) الصليبية.

وكان طريق الحج الشامي يخدم الحجاج القادمين من بلاد الشام، وآسيا الصغرى، وشبه جزيرة البلقان [١].

ج- الطّريق المصري:

أول منازل هذا الطريق جب عميرة [٢] به مجتمع الحاج يوم خروجهم، ثم يسيرون إلى القلزم[٣] ومن القلزم ينزل الناس في برية وصحراء ست مراحل إلى إيلة[٤]، ويتزودون الماء، ثم من إيلة إلى شرف البعل[٥]،

(١) البدرشيني: أحمد هاشم، دروب الحج إلى الحرمين الشريفين في العصور الوسطى، حوليات المؤرخ المصري، كلية الآداب- جامعة القاهرة، أبريل ٢٠١٥م- جمادى الآخر ١٤٣٦هـ، ص ٣٦، ٣٧.

(٢) جب عميرة: بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة إلى الحج في كل سنة، ونزولهم عند العود بها، ومنها يدخلون إلى القاهرة ومن الناس من يقول: جب يوسف، وهو خطأ، وإنما هي أرض جب عميرة، وعميرة هذا هو: ابن تميم بن جزء التجيبي من بني القرناء، نسبت هذه الأرض إليه، فقيل لها: أرض جب عميرة. المقريزي: أحمد بن عليّ المصري (ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م، ج٢، ص٤٣٤

(٣) القلزم: مدينة من أعمال مصر على ساحل البحر، وبها يعرف البحر فيقال: بحر القلزم، وبها المراكب للتجار، وسمي القلزم لأنه في مضايق بين جبال، والقلازم: الدواهي والمضايق، وفيها التجار الذين يجهزون الميرة من مصر إلى الحجاز وإلى اليمن، وبها مرسى المراكب، وأهلها أخلاط من الناس تجارها أهل يسار. الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، المحقق: إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت – مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠ م، ص ٤٦٦. والقلزم هي مدينة السويس حاليًا.

(٤) إيلة: مدينة جليلة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وبها يجتمع حاج الشام وحاج مصر والمغرب وبها التجارات الكثيرة. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٩٢؛ شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٤٠. وهي مدينة العقبة اليوم

(٥) شرف البعل: اسم لجبل يقع في طريق الشام من المدينة. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٥٥.

ومن شرف البعل إلى مدين[١]، وعندها ينقسم الطريق، فمن أراد أن يذهب إلى مكة أخذ طريق ساحل البحر، ومن أراد أن يذهب إلى المدينة أخذ الطريق من مدين مارّاً بعدة منازل حتى يصل إلى المدينة"[٢].

د- الطريق اليمني:

ترتبط صنعاء بمكة بطريقين:

الأول: الطريق الساحلي، يمر بصنعاء، وصعدة [٣]، وجرش [٤]، وبيشة [٥]، وتبالة [٦] حتّى ينتهي إلى مكّة.

---

(١) مدين: مدينة قديمة عامرة، وأصل اسم مدين: اسم القبيلة التي أرسل الله إليها شعيبا عليه السلام، ثم أصبحت علمًا على مكان، وكان مركزها في جهات بلدة «البدع»، بين تبوك والساحل، وهي في واد بين الجبال ويسمى واديها: «عفال»، وبها العديد من العيون والأنهار والبساتين والنخيل، وأهلها أخلاط من الناس. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص٢٤٣.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ج١، ص ١٨٠؛ الجزيري: عبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي (ت٩٧٧هـ)، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن إسماعيل، بيروت- دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٢، ص٥٥.

(٣) صعدة: بالفتح ثمّ السكون، وهي مدينة باليمن، أهلها أهل تجارة. الحموي: معجم البلدان ج٣، ص٤٠٦؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٦٠.

(٤) جُرش: مدينة عظيمة وولاية واسعة كانت قائمة منذ القديم وظلّت إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ثم اندثرت وبقيت آثارها اليوم بالقرب من خميس مشيط جنوب السعودية، وهي اليوم من بلاد شهران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٢٦؛ الحربي: عاتق بن غيث بن زوير بن زاير البلادي (ت ١٤٣١هـ)، معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية، دار مكة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، ص٨٢. وهي غير جَرش الواقعة في الأردن.

(٥) بيشة: اسم قرية غنّاء، بينها وبين تبالة أربعة وعشرون ميلاً، وهي من عمل مكة، وتبعد عن مكة خمس مراحل، وبها من النخل والفسيل شيء كثير. وبيشة هي منطقة واسعة تقع شمال شرق مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم وهلال وسواءة بن عامر بن صعصعة وسلول وعقيل والضباب وقريش، وهم بنو هاشم، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبني عامر وشمران وغامد، وزهران، وبني الحارث، وغيرهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥٢٩.

(٦) تبالة: بفتح أوله: واد ذو قرى ومياه ونخل، يقع جنوب شرقي الطائف على مسافة مائتي كيلو متر. شراب، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة ص ٦٩.

وطريق الصدور في سفح جبل على أحياء اليمن ومخاليفها يسلكه الخواصّ منهم. وأمّا أهل حضرموت ومهرة فأنّهم يقطعون عرض بلادهم حتّى يتّصلوا بالجادّة بين عدن ومكّة [١].

٢– الطريق البحري:

ويتمثل هذا الطريق البحري في ميناء جدة القريب من مكة، وهو مطل على البحر الأحمر، تخرج منه وإليه قوافل الحج والتجارة إلى الهند واليمن ومصر [٢]، وعن طريقه يجلب لمكة خراجها من أعشار وصدقات والميرة، فتحمل إليها من مصر إلى جدة [٣].

ويسلك هذا الطريق البحري من أهل الجزيرة: أهل عمان والبحرين، فإن الطريق البري بينهم وبين مكة يصعب سلوكه؛ لكثرة القفار، وقلّة السكّان، وكذلك لما بين العرب هناك من نزاعات وصراعات [٤].

مما سبق نجد أن طرق التجارة والحج كانت حلقة وصل بين مكة وجميع بلدان العالم الإسلامي من كلّ الاتجاهات، فالطرق البرية ربطت مكة بالعراق وما وراءها وبالشام ومصر واليمن، ونظرًا لوقوع مكة محاذية للبحر الأحمر فهي إذن قريبة من ميناء جدة، فقد ربط البحر الأحمر بينها وبين المناطق التي تستخدم هذه الطرق في الحج والتجارة. وهذه الطرق التجارية –كما هو معلوم– هي نفسها طرق الحج والعمرة، فهي مسلك الناس إلى مكة طوال السنة، وخاصة في موسم الحج، حيث تشهد هذه الطرق في هذا الموسم رواجاً تجارياً كبيراً، إذ يعد من أهم مواسم التبادل التجاري بين مكة وغيرها من البلدان.

(١) ابن حوقل: محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ)، صورة الأرض، بيروت، دار صادر، أفست ليدن، ١٩٣٨ م، ج ١، ص ٤١.

(٢) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ج ١، ص ٤١.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص ١٥٤.

(٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ج ١، ص ٤١.

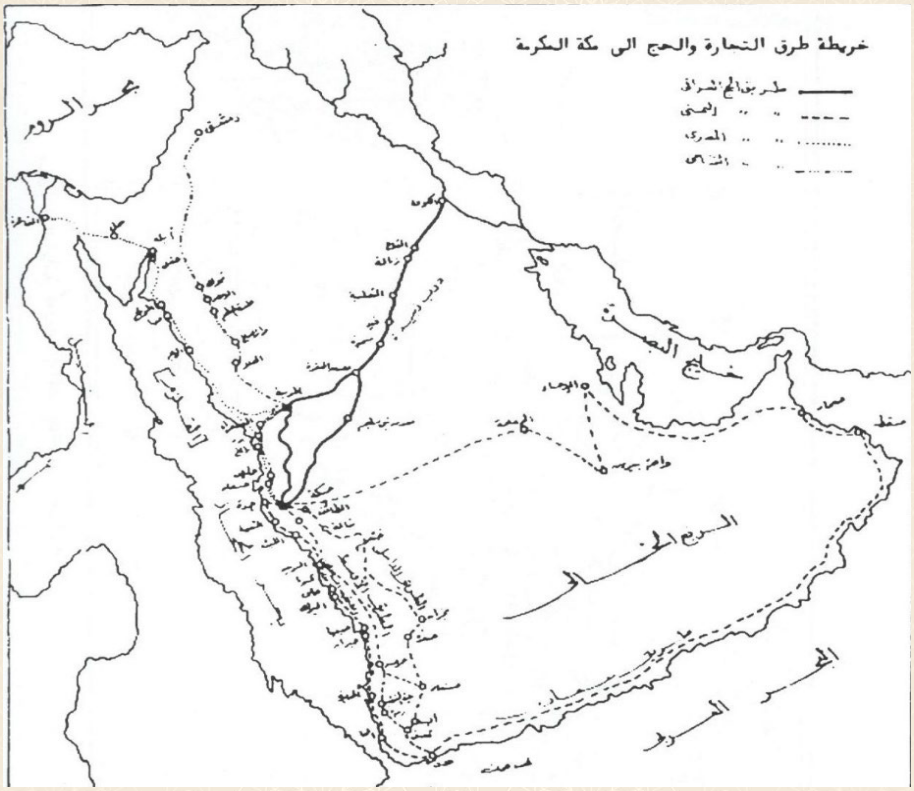

خريطة توضح طرق التجارة والحج إلى مكة المكرمة[1]

(١) الزيلعي: أحمد عمر، مكة وعلاقاتها الخارجية ٣١٠ هـ - ٤٨٧ هـ، الدار العربية للموسوعات، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م هـ، ص.٢٢٠.

المبحث الثاني: مشاكل طرق التجارة والحج إلى مكة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين

تعرضت طرق التجارة البرية والبحرية في مكة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين لمشاكل أعاقت نشاطها التجاري وحدت من نموه وازدهاره، وعندما نتأمل تلك المشاكل نجدها قد ارتكزت على محورين رئيسيين: مشاكل سياسة، وأخرى طبيعية. وقد أثرت هذه المشاكل تأثيراً سلبياً كبيراً على العملية التجارية وحركة الأسواق في فترة الدراسة، والذي انعكس بدوره على التموين الغذائي لأهل مكة.

١ – المشاكل السياسية:

- **الحركات الاستقلالية:**

كانت الدولة الإسلامية خلال هذين القرنين تحت مظلة الحكم العباسي في عصره الثالث والرابع، وعليه فإن هذه الفترة التاريخية هي مرحلة ضعف الخلافة العباسية؛ حيث استفحلت خلالها الإقليمية، واتسعت موجة الحركات الاستقلالية، حتى بلغ صداها مكة، فقد استغل زعماء العلويين من بني سليمان بن داود الناهض[١] في مطلع القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ضعف الخلفاء العباسيين، وانشغالهم بمجابهة الفتن الداخلية، وسعوا إلى الاستقلال بمكة، فقام محمد بن سليمان[٢] سنة (٣٠١ هـ – ٩١٣م)

---

(١) سليمان بن داوود: هو سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، المسمى بالناهض، القائم بالمدينة أيام المأمون، ولحق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت إمارة ملكه في بنيه إلى أن غلبهم عليها هؤلاء الهواشم. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، المحقق: خليل شحادة، بيروت – دار الفكر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ– ١٩٨٨م، ج ٦، ص٢٦.

(٢) محمد بن سليمان: هو ابن داود بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، من أبناء سليمان الذي دعا لنفسه بالمدينة، أيام المأمون، وتسمى بالناهض، من ولاة من مكة من الأشراف، وكان يلقب بالزيدي لاتباعه بعض مذاهب الإمامية. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص١٧٩.

بخلع طاعة الخليفة العباسي المقتدر[١]، وخطب لنفسه بالإمامة في موسم الحج، فقال: «الحمد لله الّذي أعاد الحق إلى نظامه، وأبرز زهر الإيمان من أكمامه، وكمَّل دعوة خير الرسل بأسباطه لابني أعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وكفّ عنّا ببركته أسباب المعتدين، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين، ثم أنشد:

لأطلبن بسيفي ما كان للحقّ دينا

وأسطونّ بقوم بغوا وجاروا علينا

يعدون كل بلاد من العراق علينا[٢].

ورغم أن تلك الحادثة كانت مجرد حركة استقلالية إلا أنها أرغمت أهل مكة على الخضوع لأسرة محلية. وقد كان الهدف الأكبر لأمراء تلك الفترة تحديداً جمع الأموال من هنا وهناك، دون العمل على استقرار الأوضاع وتنظيم الأمور[٣].

وفي سنة (٣٠٨ هـ- ٩٢٠م) تطلع العبيديون إلى ضم مكة إلى دولتهم، فأرسل إليهم أبو القاسم العبيدي ولي العهد الفاطمي كتاباً يدعوهم فيه إلى طاعته ووعدهم فيه بحسن السيرة فيهم،

(١) المقتدر: هو جعفر بن أحمد بن طلحة، أبو الفضل، المقتدر بالله بن المعتضد ابن الموفق، الخليفة العباسي، ولد في بغداد سنة ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م، فاستصغره الناس، فخلعوه سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، ونصبوا عبد الله بن المعتز، ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر، فطالت أيامه، وكثرت فيها الفتن، توفي سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، المحقق: حمدي الدمرداش، مصر – مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص ٢٧٤؛ الزركلي، الأعلام، ج٢، ص ١٢١.

(٢) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٤، ص ١٢٨.

(٣) السباعي: أحمد، تاريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ج١، ص٢٠٥، ص٢٢٢.

وكان ذلك تزامناً مع محاولته الثانية للاستيلاء على مصر رغبة منه في كسب مودتهم وضمهم تحت جناحه فأجابوه: «إن لهذا البيت رباً يدفع عنه، ولن نؤثر على سلطاننا غيره» (١).

فمن مغزى إجابة أهل مكة أن لهذا البيت رباً يدافع عنه يتضح مدى الفوضى العارمة التي كانت تعيش فيها مكة آنذاك وتأثرها المباشر بالأحداث السياسية والضعف الذي انتاب الخلافة العباسية في ذلك الوقت.

- **فتنة القرامطة** (٢):

كانت فتنة عظيمة شعواء، حيث استباح القرامطة حرمة البلد الحرام، وذلك سنة (٣١٧ هـ – ٩٢٩م)، فدخلوا المسجد الحرام، وخلعوا باب الكعبة، وسلبوا كسوتها، وأعملوا السيف في رقاب الحجيج، فقتلوا نحوًا من ثلاثين ألفًا، وألقوا الجثث في زمزم حتى امتلأت بجثث القتلى، وسَبَوا النساء والذراري، وهلك في بطون الأودية ورؤوس الجبال والبراري عطشًا وضرًا ما لا يدركه الإحصاء، وبقوا في مكة أيامًا – قيل: ثمانية، وقيل: أحد عشر – يدخلونها غدوة ويخرجون منها عشياً، يقتلون وينهبون، إضافة إلى كلّ هذا خلعوا الحجر الأسود من مكانه واحتملوه إلى بلادهم، وظل عندهم نحو اثنتين وعشرين سنة، وقد حاول عدد من الأمراء استرداد الحجر الأسود منهم

(١) القرطبي: عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ)، صلة تاريخ الطبري، بيروت– دار التراث، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧هـ، ج ١١، ص٧٧؛ الزيلعي، ص٢٣، ٢٤.

(٢) القرامطة: فرقة من فرق الباطنية الإسماعيلية، تنسب إلى مؤسسها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط وكان قد قدم من خوزستان ونزل بموضع في الكوفة حوالي سنة ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م وتظاهر بالزهد والورع والتقشف، وكان لهم طرق في إغواء الناس واستمالتهم إلى مذهبهم، تمكن القرامطة من فتنة عدد كبير من الفلاحين وأهل البادية، وضموهم إلى مذهبهم، وكانوا يتدرجون في دعوتهم للناس، فيدعون إلى التشيع وإلى إمام من أهل البيت، ثم يتدرجون شيئًا فشيئًا إلى الغلو والإباحة. للاستزادة حول فرقة القرامطة وعقائدهم وشنائعهم ينظر الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، مصر – مؤسسة الحلبي، (ب ط)، (ب ت)، ج١، ص١٩٢؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت – لبنان، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ج ٦، ص ٤٦١.

وبذلوا في سبيل ذلك أموالًا كثيرة، إلا أن تلك المحاولات لم تفلح، فلما أرادوا رده حملوه إلى الكوفة، وعلقوه بجامعها حتى رآه الناس، ثم حملوه إلى مكة، وقالوا: أخذناه بأمر ورددناه بأمر[١].

وقد كانوا أيضاً يتعرضون للأفواج الأولى من القوافل منذ سنة (٢٩٤ هـ - ٩٠٦م)، فيسلُّون فيها السيوف، ويقتلون الرجال، ويغنمون الزاد والمال، ويسبون النساء، ويأسرون الشيوخ والأطفال، ويسدون الآبار التي على الطرق بالجيف والرمال والأحجار، فلا تجد القوافل المتابعة على الطريق ماء، فيحاربونها وأصحابها على غير ماء، فيضطرون للتسليم من شدة العطش، فيفعل القرامطة بهم مثل فعلهم بمن سبقهم من الحجيج، وقد بلغ عدد القتلى في إحدى القوافل عشرين ألفًا [٢]. وفي سنة (٣١٢ هـ - ٩٢٤م) سار أبو طاهر القرمطي[٣] يريد التعرض لطريق الحج والتجارة، فاستولى على الكوفة، وكانت تقع في طريق القوافل إلى مكة، فانصرف الناس عن الحج،

(١) المسعودي، : أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة - دار الصاوي، (ب.ت)، ج١، ص٣٣٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ١٩٠؛ سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله البغدادي (ت٦٥٤ هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق وتعليق: محمد بركات وآخرون، دمشق - سوريا، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ج ١٦، ص ٥٥٢؛ وقيل: أن الخليفة العبيدي بعث إليهم برسالة فيها توبيخ لهم بما فعلوا وأمرهم برد الحجر إلى مكانه، وقد رد هذا ابن خلكان لأنه لا يستقيم، لأن المهدي توفي سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م، وكان رد الحجر في سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م، فقد ردوه بعد موته بسبع عشرة سنة. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت - دار صادر، (ب ط)، ج٢، ص ١٤٩.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٦، ص ٥٥٦.

(٣) أبو طاهر القرمطي: هو سليمان بن الحسن بن بهرام، رئيس القرامطة، نسبته إلى جنابة (من بلاد فارس) وكان أبوه قد استولى على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين، وهلك أبوه سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، وقد عهد بالأمر إلى كبير أبنائه (سعيد) فعجز هذا عن الأمر، فغلبه أبو طاهر، واكت له فتن وشنائع، مات كهلا بالجدري، في هجر٣٣٢ هـ/ ٩٤٤م. الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله المصري (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت - دار إحياء التراث،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، ج١٥، ص ٢٢٤؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الدمشقي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ١٥، ص٣٢٠.

ولم يحج أحد منهم في تلك السنة [١]. وقد تتابعت هجمات القرامطة على الحجاج في السنوات التالية، حتى كان ما كان من استباحة مكة واقتلاع الحجر الأسود.

- **الصراع على الحكم:**

وكذلك من المشاكل السياسية التي تعرضت لها الدولة الإسلامية في هذه الفترة أيضاً الصراع على الخلافة بين الدولة العباسية والدولة العبيدية، وكذلك الصراعات التي نشأت في البيت البويهي، وكان نتيجة ذلك الغلاء والوباء الذي عمّ، مثلما حدث سنة (٤٤٠ هـ – ١٠٤٨م)، حيث انتشر الفقر والمرض بمكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر وغيرها من البلاد [٢].

ومن هذه الصراعات أيضاً تلك الصراعات التي كانت بين أمراء مكة أنفسهم، ومن ذلك ما حدث سنة (٤٥٦ هـ – ١٠٦٣م)، بعد مغادرة علي بن محمد الصليحي[٣]مكة إلى اليمن، حيث أقام نائبًا بمكة وهو محمد بن أبي هاشم[٤]، فقام بنو سليمان الحسينيون بصده وذلك بالتعاون مع

(١) ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج ٧، ص ١٢٨؛ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ج ٤، ص٢٠٧.

(٢) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٧٨.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد القائم باليمن، رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكوا اليمن عنوة، بالحزم والقوة، واتخذ صنعاء مقرا له، وعمر بها قصورا، قتله سعيد الأحول أخو جياش بن نجاح، وكان الصليحي قد قتل أباها " نجاحا " في جملة من قتل من ملوك اليمن، فقتله سعيد بثأر أبيه، سنة ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م. بامخرمة: الطيب بن عبد الله الحضرمي (ت٩٤٧هـ)، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، جدة – دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م، ج٣، ص ٤٢٤؛ الزركلي، الأعلام ج٤، ص٣٢٨.

(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم، أقامه الصليحي بعد أن رحل إلى اليمن متخوفا من الأشراف لموت سبعمائة رجل من أصحابه، أقام نائبا عنه بمكة، فقصده الحسينيون بنو سليمان، مع حمزة بن أبي وهاس، فلم يكن لأبي هاشم بهم طاقة، وحاربهم وخرج من مكة، فتبعوه فرجع وضرب واحدا منهم ضربة، فقطع درعه وفرسه وجسده، ووصل إلى الأرض. فدهشوا ورجعوا عنه، وعاد إلى أبي هاشم بعد خروجه من مكة إلى إمرتها، ودامت ولايته عليها إلى أن مات في سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م. الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج٢، ص ١٣٤؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ج ٢، ص٢٣٤.

حمزة بن أبي وهاس[١]، فلم يستطع بن أبي هاشم مقاومتهم، واضطر إلى الخروج من مكة فتبعوا أثره، إلا أنه قام بمباغتتهم وضرب واحدًا منهم ضربة فقطع ذراعه وفرسه وجسده ووصل الأرض، فدهشوا ورجعوا عنه إلى وادي ينبع وقطع الطريق عن مكة، ومالبث أن قام بنو سليمان بنهب مكة ومابها من خيرات، وعلى أثر ذلك منع الصليحي الحج من اليمن. كل هذا أدى إلى ارتفاع الأسعار وانتشار البلاء[٢].

- **هجمات قطاع الطرق:**

والحديث هنا يطول، لكننا سنورد أحدها على سبيل المثال لا الحصر، فمن ذلك تعطل الطريق التجاري العراقي منذ سنة (٣٦٧ هـ- ٩٧٨م) وحتى سنة (٤١٢ هـ- ١٠٢١م)، فلم يخرج الركب العراقي للتجارة ولا للحج، بسبب هجمات قطاع الطرق على الطريق حيث إنهم أصبحوا بحاجة ماسة للمال والطعام؛ لانشغال بني بويه بالحروب والفتن الداخلية التي عمت العراق وقلة الأعطيات، ولم يتوقف نهب قطاع الطرق وسلبهم إلا بعد أن أرسل لهم الخليفة القادر الأعطيات[٣].

كذلك كان طريق الحج المصري يشهد هجمات من قطاع الطرق على الحجاج في فترة ضعف الدولة العبيدية، وخاصة في فترة الجفاف الشديدة للنيل والتي عرفت بالشدة المستنصرية[٤].

مما سبق نجد أن مكة المكرمة كانت محط أنظار أصحاب المطامع السياسية ما أدى إلى وقوع الكثير من الفتن فيها، وذلك في فترة ضعف الخلافة العباسية، فأثر ذلك سلباً على الأمن فيها وعلى الطرق المؤدية إليها، والذي انعكس بدوره على التموين الغذائي الذي كان يجلب إلى مكة

(١) ولي أمر مكة بين ولاية الصليحي وولاية ابن أبي هاشم الثانية. الفاسي، شفاء الغرام، ج ٢، ص٢٣٤.
(٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ج ١٩، ص ١٤٧؛ الفاسي، العقد الثمين، ج ٢، ص١٣٣.
(٣) الجزيري، الدرر الفرائد المنظمة، ج١ ص٣٤٠؛ مالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية، ص ١٢٩، ١٣٠.
(٤) المرجع السابق، ص١٤٣.

من هذه الطرق. كما أن القرامطة أحدثوا فتناً عظيمة في مكة وفي الطرق المؤدية إليها أثّرت على موسم الحج وعلى حركة هذه الطرق، فانعدم الأمن في هذه الطرق خاصة طريق العراق، مما أدى إلى تعطل حركة التجارة والحج فيه لعدّة أعوام، وتحول الناس خلالها إلى الطريق الشامي. وقد أدت هذه الفتن إلى وقوع الوباء وغلاء الأسعار في مكة خلال تلك الفترة.

٢ – المشاكل الطبيعية:

تتمثل أبرز المشاكل الطبيعية في ندرة سقوط الأمطار، أو حلول الكوارث المختلفة كالزلازل، والقحط، والجفاف، والفيضانات، والسيول، مما ينتج عنه قلّة الغلات والمؤن الغذائية، وغالبًا ما يقترن عدم نزول المطر بحدوث أزمات اقتصادية كثيرة مسببة ارتفاعًا حادًّا في أسعار المواد الغذائية الأساسية بسبب شُحِّها [١].

ولما كانت مكة –بطبيعة الحال– قليلة المطر فقد اعتمدت في مؤنها على ما يجلب إليها من البلاد الأخرى ذات الموارد المائية الدائمة، لذا فإنه إذا حدث حادث أو نزلت نازلة في هذه البلاد فإنها ستؤثر حتماً على ما يجلب إلى مكة من الزروع والأطعمة، من ذلك ما حدث في العراق سنة (٤١٦هـ– ١٠٢٥م)؛ حيث : "وقع في سلخ شوال برد لم يعهد مثله، واستمر ذلك إلى العشرين من ذي الحجة، وجمد الماء طول هذه المدة، وقاسى الناس شدة عظيمة، وتأخر المطر وزادت دجلة، وقلت الزراعة، وامتنع كثير من الناس عن التصرف. ولم يحج أحد من أهل العراق وخراسان في هذه السنة لفساد البلاد وضعف الدولة"[٢].

ولأن مصر كانت من أهم موارد مكة من المواد الغذائية، حيث كانت تُرسل منها آنذاك المساعدات المالية والعينية وكسوة الكعبة إلى مكة، إلا أنّ ذلك كان يتأثر بما يحدث للنيل من

(١) المنديل: شريفة بنت صالح، المجاعات في مكة في العصر العباسي خلال العصر العباسي الثاني، ٢٣٢ هـ – ٦٥٦ هـ / ٥٤٦ – ١٢٨٦م، السعودية – القصيم، مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج ١٠، ع٤، يونيو ٢٠١٧م، ص ٢٠٣٧.

(٢) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م، ج ١٢، ص ٢٥.

جفاف، مثلما حدث سنة (٤٤٧هـ- ١٠٥٥م)، حيث تأثرت مكة بعدم زيادة النيل في مصر، فوقع بها غلاء شديد أثرت بشكل بالغ على ارتفاع أسعار المواد الغذائية في مكة حتى بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم تعذر وجوده، حيث لم يحمل الطعام إلى مكة، فأشرف الناس والحجاج على الهلاك، فأرسل الله -تعالى- عليهم من الجراد ما ملأ الأرض، فتعوض الناس به[١].

وربما تعرضت الطرق لقلة المياه في بعض الأحيان، فيضطر الحجاج إلى سلوك طرق غيرها، مثل ما حدث من هلاك كثير من الحجاج، وكذا الكثير من جمالهم وحميرهم عطشًا، وهم متجهون إلى مَكَّة سنة(٣٣٤هـ- ٩٤٥م)[٢]، وكذلك ما حدث مع قوافل حج العراق سنة (٣٦٤هـ- ٩٧٤م)، عندما عرفوا أن لا ماء في الطريق من فيد[٣] إلى مكة، إلا صبابة لا يقوم بهم وبجمالهم، فعدلوا إلى بطن نخل، يطلبون مدينة الرسول -صلى الله عليه وسلم- ، فوصلوا إليها يوم الجمعة سادس ذي الحجة، فبركت الجمال ولم تنهض، فعرفوا في المسجد، وخرجوا فصلوا صلاة العيد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

كما تعرضت مكة لعدة كوارث طبيعية، مثل: السيول، والرياح الشديدة، أدت إلى إحداث أضرار في المسجد الحرام وفي الكعبة نفسها، ففي سنة ٤٠٧هـ- ١٠١٦م تشعث الركن اليماني،

(١) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٣٠.

(٢) المقريزي: أحمد بن عليّ المصري (ت٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ج ٧، ص ٢٢٣.

(٣) فيد: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاج فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند أهلها، فإذا رجعوا أخذوا أزوادهم ووهبوا لمن أودعوها شيئا من ذلك، وهم مغوثة للحاج في مثل ذلك الموضع المنقطع، ومعيشة أهلها من ادخار العلوفة طول العام إلى أن يقدم الحاج فيبيعونه عليهم، قال الزجاجي: سميت فيد بفيد بن حام وهو أول من نزلها. الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٢

(٤) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج ١٤، ص ٢٣٤.

وفي سنة (٤١٧هـ- ١٠٢٦م) تشعث البيت، وفي سنة (٤٣٣هـ- ١٠٤٢م)، انكسر جزء من الركن اليماني وأخذه بعض أهل مكة، واحتفظوا به حتى أصابهم الوباء، فاضطروا لإعادته[١].

ولا شك أن الجفاف وقلة المطر في البلدان الإسلامية كانت تؤثر تأثيراً سلبياً على أسواق مكة التي تجلب إليها الثمار والحبوب والأغذية من تلك البلدان، مثلما حدث في العراق من تأخر المطر سنة (٤٢٢ هـ - ١٠٣١م)، مما أدى إلى الجفاف، وانتشار الأوبئة؛ بسبب قلة الزراعة، "فكثر طباخو ماء الشعير حتى طبخه أصحاب الأرز باللبن، وبيع كل ثلاثين رمانة حلوة بدينار، ومُنًّا [٢] شراب بعشرة قراريط، وأصاب أهل الري وهمذان وحلوان وواسط ونواحي فارس وكرمان وأرجان [٣] نحو ذلك، وكان السبب تأخر المطر. ولم يحج الناس في هذه السنة من خراسان والعراق لانقطاع الطرق، وزيادة الاضطراب"[٤]. ومن ثم يمكن القول إن المشاكل البيئية المتمثلة في قلة الأمطار وانتشار الجفاف والفيضانات والسيول والرياح الشديدة وغيرها أثرت تأثيراً سلبياً على التموين الغذائي في مكة، فقد تأثرت مكة لأعوام كثيرة بجفاف الأنهار، وقلة الزروع في العراق، وبقلة الماء في طريق الحج، فشحت المواد الغذائية في مكة، وضعفت حركة التجارة في الطرق المؤدية إليها.

---

(١) السنيدي: عبد العزيز بن راشد، معوقات التقدم الحضاري في مكة من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة عصور (جامعة وهران) – العدد ٣٧ أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧م، ص٢٤.

(٢) المن: كيل أو ميزان قدره رطلان وهو أربعون استارا وكل أربعة مثاقيل ونصف، فالمن شرعا مائة وثمانون مثقالا. البركتي: محمد عميم الإحسان المجددي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م، ص٢١٧.

(٣) أرجان: هي مدينة كبيرة كثيرة الخير في بلاد فارس، بينها وبين شيراز ستون فرسخا، وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخا، وكان أول من أنشأها كما روى الفرس هو قباذ بن فيروز والد أنوشروان لما استرجع الملك من أخيه وغزا الروم افتتح من ديار بكر مدينتين: ميافارقين وآمد وكانتا في أيدي الروم، وأمر فبني فيما بين حد فارس والأهواز مدينة سماها أبز قباذ، وهي التي تدعى أرجان، وينسب إليها الكثير من أهل العلم. الحموي: معجم البلدان، ج١, ص١٤٣.

(٤) ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت٥٧٩هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، ج ١٥، ص ٢٢٠.

مما سبق يتضح أن المشاكل السياسية والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها طرق التجارة إلى مكة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين كان لها تبعات اقتصادية أثّرت على التجارة والأسعار في مكة، مما أدى إلى قلة التموين الغذائي بها.

المبحث الثالث: الآثار المترتبة على مشاكل طرق التجارة والحج في مكة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين

١- الأثر الديني:

- **انقطاع ركب الحج أو قلّة ورود الحجيج:** فالتجارة وجلب البضائع إلى مكة تعتمدان على موسم الحج بشكل كبير، كما قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة الحج:٢٧-٢٨]، فإلى جانب موسم العبادة تزدهر التجارة في مكة من خلال القوافل الوافدة إليها لجلب البضائع والغلال والثمار وغير ذلك [١].

ويعود انقطاع ركب الحج أو قلة الحجيج إلى ما يقع في البلدان من فتن وقلاقل تؤثر على طريق الحج، مثلما حدث عندما استولى أبو طاهر القرمطي على الكوفة، وقطع طريق قوافل الحج، فتوقف الحج من العراق سنة (٣١٢هـ - ٩٢٥م)، فهذه المشاكل وإن كانت سياسية إلا أنها كانت لها تبعات اقتصادية كبيرة أيضاً على مكة آنذاك.

كما تأثرت قوافل الحج بقطاع الطرق الذين كانوا يخرجون على الحجاج فيقتلونهم ويسلبون أمتعتهم ويسرقون أموالهم، ومن ذلك ما حدث سنة (٣٠٢هـ - ٩١٥م) من قطع الطريق على الحجاج، إذ خرجوا على بُعْدِ ثلاثة فراسخ مما يلي البر على المنصرفين من مكة، فأخذوا ما معهم

(١) الطبري، جامع البيان، ج ١٨، ص ٦٠٨.

من العين، واستاقوا من جمالهم ما أرادوا، وأخذوا نحو مئتين وثمانين امرأة حرائر سوى من أخذوا من المماليك والإماء [١].

كذلك قطعت قبائل حرب الطريق الشامي سنة (٤١٧هـ – ١٠٢٦م)، فقد قطعوا الطريق على ركب الحج الشامي، وحصروا الآبار، ومعنوا الحجاج من الماء حتى يدفعوا لهم المكوس، فاضطر الحجاج لدفع ما يملكون من أموال للتزود من الماء والمرور إلى مكة [٢].

ولما لم تكن ثمة حاصلات زراعية ولا مصادر للكسب فقد تأثر سكان هذا الطريق بطبيعة هذه الحياة، إذ دفعهم ذلك إلى معاودة قطع الطريق على الحجاج لتستمر حياتهم [٣].

ولم يكن الطريق المصري أحسن حالاً من سابقيه فقد كانت تعترضه الكثير من الصعوبات والأخطار التي أدت إلى تعطل الحج إلى مكة المكرمة، فقد قطع بنو سليم [٤] الطريق على قافلة المغرب ومصر والشام الحاجة إلى مكة، وقد كانت قافلة عظيمة ضمت إلى جانب الحجاج الكثير من التجار القادمين من الشام هرباً من الروم، فتمكن بنو سليم من اعتراضهم، وقتل الكثير منهم، والاستيلاء على جميع الأموال والأمتعة التي قدرها مسكويه بعشرين ألف حمل، حتى شبهت تلك الحادثة من شدتها وقساوتها بحادثة القرامطة [٥].

---

(١) القرطبي، صلة تاريخ الطبري، ج ١٠، ص ١٥٠.

(٢) الجزيري، الدرر الفرائد، ج١، ص٣٤٢؛ مالكي، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد، ص١٣٨.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٩.

(٤) بنو سليم: هم بنو سُليم بن منصور بن عكرمة بن خفصة بن قيس بن عيلان، وقد تغلبوا على البحرين بعد القرامطة مع بني عقيل وبني تغلب ثم أُخرجوا منها سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م إلى مصر ومنها إلى إفريقية (تونس)، وكانت منازلهم في البداية بلاد الحجاز، ومن ثم نزح قسم منهم إلى العراق والشام، إلا أنه بعد أن استطاع الخليفة العُبيدي المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٦م) انتزاع بلاد الشام من القرامطة قام بنقل أتباعهم من بني هلال وسُليم وإنزالهم بلاد الصعيد. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٢، ص٧٧٨.

(٥) مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢٠هـ)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، المحقق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، الطبعة: الثانية ،٢٠٠٠م، ج٢، ص٢١٥؛ الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص١٠٧.

تأثر ركب الحج – كما تقدم – بمشاكل الطرق تأثرًا كبيرًا، لأنّ قوافل الحجيج هي السالك الرئيس لهذه الطرق، فكانت الفتن والقلائل التي تحدث في المدن التي على هذه الطرق تؤدي إلى توقف الحج منها. كما أن قطاع الطرق الذين كانوا يغيرون على ركب الحجيج ويسلبون وينهبون ما معهم كل ذلك أثر سلباً على موسم الحج.

- **التأثير السلبي على قدوم طلبة العلم والمجاورين:**

لمكة المكرمة مكانة دينية وعلمية كبيرة، فهي قبلة ومنارة علم تُقصد لطلب العلم على أيدي علمائها، كما تُقصد مكة من أجل مجاورة المسجد الحرام أيضاً[١]، وهذا لا شك كان يتأثر بمشاكل الطرق، فإن الوافدين إلى مكة من طلاب العلم والمجاورين كانوا يتأثرون بما يحدث فيها كما يتأثر بها أهل مكة أنفسهم. وقد أشار إلى ذلك ناصر خسرو عندما وصف حال المجاورين بمكة في رحلته سنة (٤٤٤ هـ – ١٠٥٢م): " وقدرت أَن سكانها القاطنين بهَا لَا يزِيدُونَ على أَلفَيْنِ وَالْبَاقِي ويقربون من الْخَمْسمِائَةِ من الغرباء والمجاورين. وَفِي ذَلِك الْوَقْت كَانَ بِمَكَّة قحط فَكَانَ السِّتَّة عشر من الْقَمْح بِدِينَار مغربي وَقد هَاجر مِنْهَا كَثِيرُونَ، وَقد كَانَ لأهالي كل مَدِينَة من خُرَاسَان وَمَا وَرَاء النَّهر وَالْعراق وَغَيرهَا منَازِل بِمَكَّة، وَلَكِن أغلبها كَانَ خرابا "[٢].

فمن الطبيعي إذن أن يضطر المجاورون إلى الهجرة من مكة بسبب القحط والغلاء وضيق العيش الذي شاع فيها آنذاك.

٢– الأثر الاقتصادي:

- **كساد الأسواق وضعفها:**

يتأثر الوضع الاقتصادي لمكة وما حولها من المدن بموسم الحج تأثرًا كبيرًا، لأن التجارة هي الحرفة الرئيسة لأهل هذه البلاد، وموسم الحج هو موسم رواج تجارتهم، يقول ابن جبير في وصف

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١١٣.
(٢)خسرو، سفر نامه، ص ١٢٣.

السوق في مكة أثناء موسم الحج: "ولو لم يكن لها من المتاجر إلا أوان الموسم، ففيه مجتمع أهل المشرق والمغرب، فيباع فيها في يوم واحد فضلاً عما يتبعه، من الذخائر النفيسة كالجواهر، والياقوت، وسائر الأحجار، ومن أنواع الطيب كالمسك، والكافور، والعنبر والعود؛ والعقاقير الهندية، إلى غير ذلك من جلب الهند والحبشة، إلى الأمتعة العراقية واليمانية، إلى غير ذلك من السلع الخراسانية، والبضائع المغربية، إلى مالا ينحصر ولا ينضبط ما لو فرق على البلاد كلها لأقام لها الأسواق النافقة، ولعم جميعها بالمنفعة التجارية، كل ذلك في ثمانية أيام بعد الموسم، حاشا ما يطرأ بها من طول الأيام من اليمن وسواها، فما على الأرض سلعة من السلع، ولا ذخيرة من الذخائر إلا وهي موجودة فيها مدة الموسم"(١). فمن الطبيعي إذن أن تؤثر الأحداث السياسية والكوارث الطبيعية على مجرى الحياة الاقتصادية، مما قد يؤدي إلى كساد الأسواق وضعف حركة السلع والبضائع بها.

- **غلاء المعيشة:**

لقد أدى زيادة التعسف في معاملة التجار، وفرض الضرائب الباهظة عليهم، إلى ارتفاع أسعار المواد الغذائية بشكل كبير، ومن ثم غلاء المعيشة؛ بسبب رغبة التجار في تعويض خسارتهم(٢).

- **تأثر التجارة الخارجية:**

عمل أهل مكة كوسطاء للتجارة، يتبادلون البضائع مع التجار من البلدان الأخرى، فكانوا يقايضون تجار هذه البلاد، فيأخذون ما يلزمهم من الأطعمة والغلال، مقابل إعطائهم الملابس من الأقنعة والملاحف المتان، وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب (٣).

(١) رحلة ابن جبير، ص ٨٦، ٨٧.
(٢) المنديل، المجاعات في مكة في العصر العباسي، ص٢٠٧٢
(٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ٩٨.

ففي موسم الحج تنتعش التجارة في مكة، وتكثر الحبوب والثمار والأغذية، وترخص الأسعار، فإذا تأثر هذا الموسم بأن توقف أو ضعف لسبب ما بأحد طرقه فإن هذا يؤثر على الوضع الاقتصادي لتلك المدن التي يقوم اقتصادها في الأساس على موسم الحج، وما يجلب إليها فيه من زروع وثمار وأغذية، كما أن التجارة الخارجية مع مختلف المدن الإسلامية تتأثر بتعطل الطرق التي تربط بين مكة وهذه المدن، حيث تؤدي تلك المشاكل التي تتعرض لها طرق التجارة إلى الشح في المواد الغذائية

من ثم ارتفاع أسعارها بشكل كبير (١).

وعلى العكس تماماً فإنه متى ما توفرت السلع الغذائية الواردة إلى مكة فإن الأسعار ترخص، وتتحسن الأحوال المعيشية للأهالي والمجاورين. ونستشهد على ذلك بحادثة عامر بن عبد الله الزواحي أحد دعاة الدولة العبيدية، عندما حج سنة (٤٥٥ هـ - ١٠٦٣م)، وملك مكة، ونشر بها العدل، وأكثر فيها من الإحسان، ومنع المفسدين، وأمّن الناس أمناً لم يعهدوه قبله، فرخصت بها الأسعار؛ لكثرة ما جلب إليها بأمره وأحبّه الناس حبًّا زائدًا (٢).

ومن ثم فقد أدت المشاكل الاقتصادية التي تعرضت لها مكة بسبب الأخطار التي حلت بطرقها التجارية إلى ارتفاع الأسعار، وندرة المواد الغذائية فيها، وتأثر طبقات المجتمع لاسيما الفقيرة بهذه الأزمات (٣).

٣- الأثر الاجتماعي: من أخطر آثار مشاكل الطرق ما ينتج عنها من مشاكل اجتماعية، تتمثل فيما يقع بين الناس من أمراض وأوبئة ومجاعات، وهجرات جماعية، تؤدي إلى تغير التركيبة السكانية، وبيان هذا الأثر الاجتماعي على النحو التالي:

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٣٠.

(٢) الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ١، ص ١١٦.

(٣) أمين: وسن سمين محمد، الكوارث البيئية في مكة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري، مجلة آداب المستنصرية، العدد: ٨٥، آذار ٢٠١٩م، ص ٣٠٤، ٣٠٥.

- **المجاعات والأوبئة:**

تعتمد مكة في غذائها والمواد الأساسية للعيش فيها اعتماداً كبيراً على ما يفد إليها عن طريق التجارة، فإذا تأثرت هذه التجارة لأي سبب وقع في مكة الجوع والجدب، وكثر الموت فيها [١].

وقد تعرضت مكة بسبب قلة الغلال والحبوب والأغذية الواردة إليها إلى غلاء أسعار السلع الأساسية، فلم يعد يستطيع شراءها العامة، ثم ندرت وقلت حتى انعدمت، فوقع في الناس مجاعة بسبب عدم وجود المواد الغذائية والأطعمة الأساسية، حتى ارتفع ثمن الخبز في بعض الأحيان فَكَانَ السِّتَّة عشر مناً من الْقَمْح بِدِينَار مغربي [٢]. ومن ذلك ما حدث بمكة سنة (٤٤٧ هـ – ١٠٥٥م) بسبب الغلاء، حيث ارتفعت الأسعار، حتى بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي بسبب عدم زيادة النيل في مصر[٣]،وغالبًا ما يصاحب المجاعة الأمراض والأوبئة التي تفتك بالناس، فيكون الناس بين الموت جوعًا أو مرضًا، ومن ذلك ما وقع سنة (٤٤٠ هـ – ١٠٤٨م) من وباء وغلاء عام في مكة، والعراق، والموصل، والجزيرة، والشام، ومصر وعامة بلاد الدولة الإسلامية[٤]. كذلك وقع البلاء بمكة بسبب الحرب بين أمراء مكة سنة (٤٤٥ هـ – ١٠٥٣م) [٥].

- **هجرة السكان:**

(١) ابن جبير، رحلة ابن جبير ص٩٨.
(٢) خسرو، سفر نامه، ص ١٢٣.
(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ١٣٠؛ الفاسي، العقد الثمين، ج١، ص ٣٥٨.
(٤) ابن الأثير، الكامل ج٨، ص٧٤.
(٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ج١٩، ص ١٤٧.

تأثرت مكة تأثرًا كبيرًا بالمشاكل التي تعرضت لها طرق التجارة، والتي كان صداها يصل إلى مكة نفسها، فوقع فيها كثير من الفتن والقلاقل، مما أدى إلى هجر كثير من أهل مكة لمنازلهم، وتحول بعض الدور فيها إلى خراب، كما يذكر ناصر بن خسرو في رحلته [١].

كذلك تأثرت التركيبة السكانية لأهل مكة، بسبب قلة الغذاء، وارتفاع الأسعار، حتى صار عدد المجاورين ربع عدد أهل مكة، وذلك في سنة (٤٤٤هـ - ١٠٥٣م)، حيث قدّر خسرو أهل مكة بألفين، وما يقرب من خمسمائة من الغرباء والمجاورين [٢].

٤- الأثر الأمني:

من أهم الأسباب التي أدت إلى انعدام الأمن ووقوع السلب والنهب وانتشار اللصوص وقطاع الطرق قلة الأقوات، وما وقع على الناس من الفقر والحاجة، حيث كان يلجأ ضعاف النفوس إلى أي حيلة من أجل الحصول على المؤن والأطعمة، فأثر ذلك على استقرار الحياة في مكة. أضف إلى ذلك ما كان يقع فيها بسبب الفتن من القتل والسلب، مثل ما حدث عند استباحة القرامطة للمسجد الحرام، وقتلهم الآلاف من الحجاج، وسبي أموالهم، إضافة إلى هجمات قطاع الطرق، وعمليات السلب والنهب التي أحدثوها.

وعلى ذلك فقد أدت المشاكل والصراعات التي كانت تحدث في مواسم الحج في مكة، إما بسبب الفتن أو المشاكل التي كانت تقع بين أمراء مكة، أو المشاكل التي كانت تتعرض لها طرق الحج إلى اختلال الأمن في مكة المكرمة، ووقوع الاضطرابات الداخلية فيها، وذهاب كثير من الأنفس ضحية هذه الصراعات من الحجاج أو المجاورين أو من أهل مكة نفسها [٣].

(١) ناصر خسرو، سفر نامه، ص ١٢٣.
(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.
(٣) السنيدي، معوقات التقدم الحضاري في مكة، ص١٨.

وقد استمرت مشكلة قطاع الطرق هذه على مدى قرون طويلة، وأحداث التاريخ تشهد بذلك، حتى كان الحجاج اليمنيون يفضلون الحج عن طريق البحر على الرغم من مخاطره، حتى لا يتعرضوا لمهاجمة العربان وقطاع الطرق البرية (١).

من العرض السابق تتضح الآثار السلبية الناتجة عن ضعف التجارة وقلة التموين الغذائي في مكة المكرمة، وتأثيرها سلبًا على موسم الحج، حيث يقل عدد الحجاج، وربما ينقطع ركب الحج في بعض السنين، وتتأثر العادات الاجتماعية المتوارثة عند الأهالي، فيقل كرم الضيافة، والإحسان إلى الفقراء، كما يؤثر ذلك على التركيبة السكانية لأهل مكة؛ بسبب هجرة الناس منها، كما تؤثر قلة المواد الغذائية إلى قيام ضعاف النفوس بحركات السلب والنهب وقطع الطرق التجارية التي تعد عصب الحياة في مكة المكرمة.

الخاتمـــــة

أولا: النتائج:

من خلال بحثنا حول طرق التجارة في مكة المكرمة خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين، وما كانت تتعرض له من مشاكل أثرت تأثيراً سلبياً على الأمن الغذائي في مكة توصلنا لعدة نتائج أهمها:

١- أهمية مكة الدينية بالنسبة للعالم الإسلامي، حيث يفد إليها المسلمون من شتى بقاع الأرض؛ لأداء فريضة الحج، وقد مهدت لهذا الغرض الطرق، وأنفق الأمراء والخلفاء الأموال الطائلة من أجل تيسير طرق قوافل الحج.

٢- تأثرت الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مكة بالفتن والأوضاع السياسة التي كانت سائدة في هذه الفترة الحرجة من عمر الدولة العباسية.

(١) الخمساني مفضي، الملك المؤسس قضى على مشاهد السلب والنهب.. ودفع "الإتاوات" في طُرق الحج، مقال بجريدة الرياض بتاريخ الخميس ١٦ صفر ١٤٤٣هـ ٢٣ سبتمبر ٢٠٢١م، على رابط: https://www.alriyadh.com/١٩٠٨٧٦٦

٣- تعددت المشاكل التي تعرضت لها طرق التجارة والحج في مكة بين مشاكل طبيعية ومشاكل بشرية، مما أثر على موسم الحج، حتى وصل الأمر لتعطل الحج في بعض هذه الطرق خلال بعض السنوات.

٤- علاقة التأثر والتأثير التي نشأت بين نشاط موسم الحج ورغد العيش في مكة.

٥- ما كان يتسبب فيه قطاع الطرق من إفساد في الأرض، من قطع طرق الحج، والتعرض للحجاج بالسبي والقتل في القرون الخالية، لهذا كان من مآثر الملك عبد العزيز آل سعود -رحمه الله- أنه عمل على تأمين الطرق إلى مكة، وكبح جماح قطاع الطرق إثر توليه أمر مكة المكرمة.

٦- تأثر التموين الغذائي في مكة المكرمة بالمشاكل السياسية والاقتصادية والبيئية في مكة وكذلك في البلاد الأخرى التي كانت تفد منها البضائع الغذائية.

٧- كان لقلة التموين الغذائي تأثير سلبي على الأوضاع الأمنية والحياة الاجتماعية والدينية في مكة المكرمة.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي الباحثين باستكمال الموضوع من خلال أبحاث توضح مدى الفارق في تأثر التموين الغذائي في مكة بعد فترة الدراسة وعمل مقارنات بينها.

٢- أوصي بدراسة مثل هذه المواضيع المتعلقة بالطرق لما تحمله من طابع سياسي واقتصادي واجتماعي وخاصة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين/ السابع عشر والثامن عشر الميلاديين وذلك لقلة الدراسات فيها نوعاً ما.

المراجع

المراجع العربية:

أولا: القرآن الكريم:

ثانياً. المصادر المطبوعة:

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ). (١٤١٧هـ/١٩٩٧م). الكامل في التاريخ. (تحقيق عمر عبد السلام تدمري). (الطبعة الأولى). بيروت–لبنان: دار الكتاب العربي. عدة أجزاء.

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت ٧٧هـ). (١٩٩٦م). رحلة ابن بطوطة. الرباط: أكاديمية المملكة المغربية. عدة أجزاء.

ابن جبير، محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي. أبو الحسين (ت ٦١٤هـ). (ب.ت). رحلة ابن جبير. (ب.ط). بيروت: دار ومكتبة الهلال. عدة أجزاء.

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي البغدادي (ت٥٧٩هـ). (١٤١٢هـ – ١٩٩٢م). المنتظم في تاريخ الأمم والملوك. (المحقق محمد عبد القادر عطا. مصطفى عبد القادر عطا). (الطبعة. الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي. أبو القاسم (ت بعد ٣٦٧هـ). (١٩٣٨م). صورة الأرض. بيروت: دار صادر. أفست ليدن.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ). (١٨٨٩م). المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، أفست ليدن.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد. أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨هـ). (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (المحقق خليل شحادة). (الطبعة. الثانية). بيروت: دار الفكر. عدة أجزاء.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (ت ٦٨١هـ). (ب ط). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. (المحقق إحسان عباس). بيروت: دار صادر. عدة أجزاء.

ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه (ت ٣٦٥). (١٤١٦هـ – ١٩٩٦م). البلدان. (المحقق يوسف الهادي). (الطبعة. الأولى) بيروت: عالم الكتب.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ). (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م). البداية والنهاية. (المحقق علي شيري)، دار إحياء التراث العربي، (الطبعة. الأولى). عدة أجزاء.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني المكي المعروف بالأزرقي (ت ٢٥٠هـ). (ب.ت). أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، (المحقق رشدي الصالح ملحس)، بيروت: دار الأندلس للنشر. عدة أجزاء.

بامخرمة، الطيب بن عبد الله الحضرمي (ت٩٤٧هـ). (١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م). قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، عُني به. بو جمعة مكري / خالد زواري. جدة: دار المنهاج. (الطبعة. الأولى). عدة أجزاء.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت ٤٨٧هـ). (١٩٩٢م). المسالك والممالك. بيروت: دار الغرب الإسلامي. عدة أجزاء.

ـــــــــــــــــــ. (١٤٠٣هـ). معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع. (عالم الكتب). (الطبعة. الثالثة). بيروت. عدة أجزاء.

الجزيري، عبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي (ت٩٧٧هـ). (١٥٦٩م) الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، تحقيق محمد حسن إسماعيل. بيروت: دار الكتب العلمية، (الطبعة الأولى). عدة أجزاء.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي(ت٦٢٦هـ). (١٩٩٥م). معجم البلدان. (الطبعة. الثانية). بيروت: دار صادر. عدة أجزاء.

الحميري. أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ). (١٩٨٠م). الروض المعطار في خبر الأقطار. (المحقق إحسان عباس). (الناشر مؤسسة ناصر للثقافة). (الطبعة. الثانية). بيروت: مطابع دار السراج.

خسرو، أبو معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي (ت ٤٨١هـ). (١٩٨٣م). سفر نامه. (المحقق د. يحيى الخشاب). (الطبعة. الثالثة). بيروت: دار الكتاب الجديد.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الدمشقي (ت ٧٤٨هـ). (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م). سير أعلام النبلاء. مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. (الطبعة. الثالثة). بيروت: مؤسسة الرسالة. عدة أجزاء.

الزمخشري. أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ). (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م). الجبال والأمكنة والمياه، تحقيق أحمد عبد التواب، القاهرة– دار الفضيلة.

سبط ابن الجوزي. شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قِزْأُوغلي بن عبد الله البغدادي (ت٦٥٤ هـ). (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. (تحقيق وتعليق محمد بركات وآخرون)، (الطبعة. الأولى). دمشق – سوريا: دار الرسالة العالمية. عدة أجزاء.

السمهودي، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي. نور الدين أبو الحسن (ت ٩١١هـ). (١٤١٩هـ). وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى. (الطبعة: الأولى). بيروت: الناشر دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. جلال الدين (ت ٩١١هـ). (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). تاريخ الخلفاء. (المحقق حمدي الدمرداش). (الطبعة الأولى). مصر: مكتبة نزار مصطفى الباز.

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ). (ب ت). الملل والنحل. (ب ط). مصر: مؤسسة الحلبي. عدة أجزاء.

الطبري، أبوجعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي. (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل القرآن. (المحقق أحمد محمد شاكر). (الطبعة. الأولى). بيروت: مؤسسة الرسالة. عدة أجزاء.

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (ت ٨٣٢هـ). (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام. (الطبعة. الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

(١٩٩٨م). العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين. (المحقق محمد عبد القادر عطا). (الطبعة. الأولى) بيروت: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

القرطبي، عريب بن سعد (ت٣٦٩هـ).(١٣٨٧هـ). صلة تاريخ الطبري. (الطبعة. الثانية). بيروت: دار التراث. عدة أجزاء.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود. (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، (المحقق د. مجدي باسلوم). (الطبعة. الأولى). بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

المسعودي، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (ت ٣٤٦هـ). (ب.ت). التنبيه والإشراف، (تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي)، القاهرة: دار الصاوي. عدة أجزاء.

مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢٠هـ). (٢٠٠٠م). تجارب الأمم وتعاقب الهمم. (المحقق أبو القاسم إمامي) (الطبعة. الثانية). طهران: سروش. عدة أجزاء.

المقريزي، أحمد بن عليّ المصري (ت٨٤٥هـ). (١٤١٨هـ/١٩٩٧م). السلوك لمعرفة دول الملوك، (المحقق محمد عبد القادر عطا). (الطبعة. الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

_____. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. (الطبعة: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

المنجم. إسحاق بن الحسين (ت ق ٤هـ). (١٤٠٨هـ). آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان. (الطبعة: الأولى). بيروت: عالم الكتب.

اليعقوبي. أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح (المتوفى بعد ٢٩٢هـ). (١٤٢٢هـ). البلدان. (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتب لعلمية.

ثالثاً: المراجع العربية:

البركتي: محمد عميم الإحسان المجددي (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م) التعريفات الفقهية.(الطبعة: الأولى). دار الكتب العلمية.

الحربي، عاتق بن غيث بن زوير بن زاير البلادي (ت ١٤٣١هـ). (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م). معالم مكة التأريخية والأثرية. (الطبعة. الأولى). مكة: دار مكة للنشر والتوزيع.

ـــــــــــــــــ. (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م). معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية. (الطبعة. الأولى). مكة المكرمة: دار مكة.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ). (أيار/ مايو ٢٠٠٢ م). الأعلام، (الطبعة. الخامسة عشر). دار العلم للملايين. عدة أجزاء.

الزيلعي، أحمد عمر. (١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م). مكة وعلاقاتها الخارجية ٣١٠ هـ – ٤٨٧ هـ، (الطبعة الثانية). الدار العربية للموسوعات.

السباعي، أحمد. (١٤١٩هـ/١٩٩٩م). تاريخ مكة دراسات في السياسة، والعلم، والاجتماع، والعمران. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية. عدة أجزاء.

شُرَّاب، محمد محمد. (١٩٩٠م). المعالم الأثيرة في السُّنة والسيرة. دمشق- بيروت: دار القلم. الدار الشامية. (الطبعة: الأولى).

العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت ١١١١هـ). (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، (المحقق عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض). (الطبعة: الأولى). بيروت: دار الكتب العلمية. عدة أجزاء.

علي، جواد. (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. (الطبعة: الرابعة). الناشر: دار الساقي. عدة أجزاء.

مالكي، سليمان عبد الغني. (١٩٨٣م). بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد. الرياض: دارة الملك عبد العزيز.

رابعاً: الأبحاث العلمية:

أمين، وسن سمين محمد. (آذار ٢٠١٩م). الكوارث البيئية في مكة وآثارها الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة من القرن الرابع حتى القرن السابع الهجري. مجلة آداب المستنصرية. العدد ٨٥.

البدرشيني، أحمد هاشم. (أبريل ٢٠١٥م- جمادى الآخر ١٤٣٦هـ). دروب الحج إلى الحرمين الشريفين في العصور الوسطى. حوليات المؤرخ المصري. كلية الآداب- جامعة القاهرة.

سمسم، عبد المعطي بن محمد عبد المعطي. (نيسان ٢٠١٦م). المنظور الاجتماعي والاقتصادي للحرف والصناعات بمكة قبيل البعثة من خلال كتاب الفاكهي. مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية. جامعة بابل. العدد ٢٦.

السنيدي، عبد العزيز بن راشد. (أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٧م). معوقات التقدم الحضاري في مكة من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس الهجري. مجلة عصور (جامعة وهران). العدد ٣٧.

المنديل، شريفة بنت صالح. (يونيو ٢٠١٧م). المجاعات في مكة في العصر العباسي خلال العصر العباسي الثاني. ٢٣٢-٦٥٦هـ/٥٤٦-١٢٨٦م. السعودية – القصيم: مجلة العلوم العربية والإنسانية. مج ١٠. ع٤.

خامساً: الرسائل العلمية:

العليان، خالد عبد العزيز. (٢٠١٨م). جامع الدول للمؤرخ أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف بمنجم باشي. (دول القرن الرابع والنصف الأول من القرن الخامس الهجريين وفروعها) دراسة وتحقيق. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة القصيم.

سادساً: المواقع الالكترونية:

الخمساني مفضي، الملك المؤسس قضى على مشاهد السلب والنهب. ودفع "الإتاوات" في طُرق الحج. مقال بجريدة الرياض بتاريخ الخميس ١٦ صفر ١٤٤٣هـ ٢٣ سبتمبر ٢٠٢١م، على رابط: *https://www.alriyadh.com*.

ترجمة المراجع العربية:

First: Holy Quran.

Second: Printed sources:

Ibn al-Atheer: Abu al-Hasan Ali bin Abi al-Karam Muhammad bin Muhammad bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shaybani al-Jazari (dated 630 AH), Al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abdul Salam Tadmurri, Beirut - Lebanon, Dar al-Kitab al-Arabi, Edition: First, 1417 AH/1997 AD, several parts.

Ibn Battuta: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Muhammad al-Tanji (dated 77 AH), The Journey of Ibn Battuta, Kingdom of Morocco Academy, Rabat, 1996 AD, several parts.

Ibn Jubair: Muhammad bin Ahmad bin Jubair Al-Kinani Al-Andalusi, Abu Al-Hussein (dated 614 AH), The Journey of Ibn Jubair, Al-Hilal House and Library, Beirut, (B.T), (B.T), several parts.

Ibn al-Jawzi: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali al-Baghdadi (dated 579 AH), systematic in the history of nations and kings, edited by: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, Beirut - House of Scientific Books, Edition: First, 1412 AH - 1992 AD, several parts.

Ibn Hawqal: Muhammad bin Hawqal Al-Baghdadi Al-Mawsili, Abu Al-Qasim (dated after 367 AH), Suwarat Al-Ard, Beirut, Dar Sader, Leiden Avest, 1938 AD.

Ibn Khordadhba: Abu al-Qasim Ubayd Allah bin Abdullah (dated 280 AH), Al-Masalik wal-Mamlakat, Beirut, Dar Sader, Leiden Avest, 1889 AD.

Ibn Khaldun: Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Muhammad, Abu Zaid, Wali al-Din al-Hadrami al-Ishbili (dated 808 AH), Diwan al-Mubtada wa al-Khabar in the History of the Arabs and Berbers and those of their contemporaries of greatest importance, edited by: Khalil Shehadeh, Beirut - Dar al-Fikr, Edition: Second, 1408 AH - 1988 AD, several parts.

Ibn Khallikan: Abu Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Bakr al-Barmaki al-Irbli (dated 681 AH), Deaths of Notables and News of the Sons of the Time, edited by: Ihsan Abbas, Beirut - Dar Sader, (B-V), several parts.

Ibn al-Faqih: Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Ishaq al-Hamdani, known as Ibn al-Faqih (dated 365), Al-Buldan, edited by: Yusuf al-Hadi, Beirut - World of Books, Edition: First, 1416 AH - 1996 AD.

Ibn Kathir: Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri then Al-Dimashqi (dated 774 AH), The Beginning and the End, edited by: Ali Shiri, Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi, Edition: First 1408, AH - 1988 AD, several parts.

Al-Azraqi: Abu Al-Walid Muhammad bin Abdullah bin Ahmad bin Muhammad bin Al-Walid bin Uqba bin Al-Azraq Al-Ghassani Al-Makki, known as Al-Azraqi (dated 250

AH), Mecca News and its Antiquities, Editor: Rushdi Al-Saleh Malhas, Beirut - Al-Andalus Publishing House, (p.t.), several parts.

Bamakhrama: Al-Tayyib bin Abdullah Al-Hadrami (dated 947 AH), The Necklace of Sacrifice on the Deaths of Notable Men of Ages, named after: Bu Jumah Makri / Khaled Zawari, Jeddah - Dar Al-Minhaj, Edition: First, 1428 AH-2008 AD, several parts.

Al-Bakri: Abu Ubaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad al-Andalusi (dated 487 AH), Paths and Kingdoms, Beirut, Dar al-Gharb al-Islami, 1992 AD, several parts.

———————— Dictionary of the names of countries and places, publisher: Alam al-Kutub, Beirut, edition: third, 1403 AH, several parts.

Al Jaziri, Abdul Qadir bin Muhammed Al Ansari Al Hanbali (T. 977H). (1569G) Al Durar Al Fari'ad Al Munazim fi Akhbar Al Hajj and Makkah Road, edited by Mohammed Hassan Ismail. Beirut: Dar Al Kutub Al-Ilmiyah, (First Edition). Several parts.

Al-Hamwi: Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut al-Rumi (dated 626 AH), Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, second edition, 1995 AD, several parts.

Al-Himyari: Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Moneim (dated 900 AH), Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar, editor: Ihsan Abbas, publisher: Nasser Establishment for Culture - Beirut - Dar Al-Sarraj Press, second edition, 1980 AD.

Khusraw: Abu Mu'in al-Din Nasir Khusraw al-Hakim al-Qubadiyani al-Maruzi (dated 481 AH), Safar Nama, editor: Dr. Yahya Al-Khashab, Beirut - New Book House, Edition: Third, 1983 AD.

Al-Dhahabi: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Othman bin Qaymaz al-Dimashqi (dated 748 AH), Biographies of Noble Figures, a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib al-Arnaout, Beirut - Al-Risala Establishment, Edition: Third, 1405 AH /

1985 AD, several parts.

Al Zamakhshari. Abu El Qasim Jar Ullah Mahmoud bin Amr (T. 538H). (1420H / 1999G). Mountains, places and water, edited by Ahmed Abdel Tawab, Cairo - Dar Al Fadila.

The tribe of Ibn al-Jawzi: Shams al-Din Abu al-Muzaffar Yusuf ibn Qazughli ibn Abdullah al-Baghdadi (date 654 AH), Mirror of Time in the History of Notables, investigation and commentary by: Muhammad Barakat and others, Damascus - Syria, Dar al-Risala al-Ilmiyya, Edition: First, 1434 AH - 2013 AD, several parts.

Al-Samhudi: Ali bin Abdullah bin Ahmad Al-Hasani Al-Shafi'i, Nour Al-Din Abu Al-Hassan (dated 911 AH), Wafa Al-Wafa Akhbar Dar Al-Mustafa, Publisher: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, Edition: First - 1419 AH, several parts.

Al-Suyuti: Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din (dated 911 AH), History of the Caliphs, edited by: Hamdi al-Demerdash, Egypt - Nizar Mustafa al-Baz Library, Edition: First Edition: 1425 AH-2004 AD.

Al-Shahrastani: Abu Al-Fath Muhammad bin Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmad Al-Shahrastani (dated 548 AH), Al-Milal wal-Nihal, Egypt - Al-Halabi Establishment, (ed.), (pt.), several parts.

Al-Tabari: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghalib Al-Amli, Abu Jaafar, Jami' Al-Bayan fi Interpretation of the Qur'an, edited by: Ahmed Muhammad Shaker, Beirut - Al-Risala Establishment, Edition: First, 1420 AH - 2000 AD, several parts.

Al-Fassi: Taqi al-Din Muhammad ibn Ahmad al-Hasani al-Makki (d. 832 AH), Healing love with news from the Sacred Land, Beirut - Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Edition: First 1421 AH-2000 AD, several parts.

----------, The Precious Decade in the History of the Honest Country, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition: First, 1998 AD, several parts.

Al-Qurtubi: Oraib bin Saad (dated 369 AH), Link to the History of Al-Tabari, Beirut - Dar Al-Turath, Edition: Second - 1387 AH, several parts.

Al-Maturidi: Muhammad bin Muhammad bin Mahmoud, Abu Mansur, Interpretation of Al-Maturidi (Interpretations of the Sunnis), edited by: Dr. Majdi Basloum, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Edition: First, 1426 AH - 2005 AD, several parts.

Al-Masoudi: Abu Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali Al-Masoudi (dated 346 AH), Al-Tanbih wal-Ashraf, edited by: Abdullah Ismail Al-Sawy, Cairo - Dar Al-Sawy, (B.T), several parts.

Miskawayh: Ahmad bin Muhammad bin Yaqoub (dated 420 AH), The Experiences of Nations and the Succession of Determinations, edited by: Abu al-Qasim Emami, Soroush, Tehran, Edition: Second, 2000 AD, several parts.

Al-Maqrizi: Ahmed bin Ali Al-Masry (dated 845 AH), Behavior to Know the Countries of Kings, edited by: Muhammad Abdul Qadir Atta, Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Edition: First, 1418 AH - 1997 AD, several parts.

---------- (1418H / 1997G) Sermons and taking consideration by mentioning plans and impacts. (First Edition). Beirut: Dar Al Kutub Al Ilmiyah. Several parts.

Astrologer: Ishaq bin Al-Hussein (dated 4 AH), Akam Al-Murjan fi Dhikr Al-Medain Al-Madinah Famous Everywhere, Beirut - The World of Books, Edition: First, 1408 AH.

Al-Yaqoubi: Ahmad bin Ishaq (Abi Ya'qub) bin Jaafar bin Wahb bin Wadh (deceased: after 292 AH), Al-Buldan, Beirut - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, First edition, - 1422 AH.

Third: Arabic References:

Al Barakty: Mohammad Amim Al Ehsan Al Mujaddidi (1424H / 2003G) Jurisprudential Definitions. (First Edition). Dar Al Kutub Al-Ilmiyah.

Al-Harbi: Atiq bin Ghaith bin Zuwayr bin Zayer Al-Biladi (dated 1431 AH), Historical and Archaeological Landmarks of Mecca, Mecca - Dar Mecca for Publishing and Distribution, First Edition, 1400 AH - 1980 AD.

———————— Dictionary of geographical landmarks mentioned in the Prophet's biography, Dar Makkah, Makkah al-Mukarramah, first edition, 1402 AH - 1982 AD.

Al-Zirakli: Khair al-Din ibn Mahmoud ibn Muhammad ibn Ali ibn Faris al-Dimashqi (dated 1396 AH), Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, and edition: fifteenth - May 2002 AD, several parts.

Al-Zayla'i: Ahmed Omar, Mecca and its Foreign Relations 310 AH - 487 AH, Arab Encyclopedia House, second edition, 2005 AD - 1425 AH.

Al-Sibai: Ahmed, History of Mecca, Studies in Politics, Science, Sociology, and Urbanism, King Fahd National Library, Riyadh, 1419 AH/1999 AD, several parts.

Sharab: Muhammad Muhammad, Favorite Landmarks in the Sunnah and Biography, Dar Al-Qalam, Dar Al-Shamiya, Damascus, Beirut, first edition, 1990 AD.

Alasami: Abd al-Malik bin Hussein bin Abd al-Malik al-Makki (dated 1111 AH), Summarizing the Awali Stars in the News of the First and the Successive, edited by: Adel Ahmad Abd al-Mawjoud - Ali Muhammad Moawad, Beirut - Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, First Edition, 1419 AH - 1998 AD, Several parts.

Ali: Jawad, Al-Mufassal fi Tarikh Al-Arab before Islam, Publisher: Dar Al-Saqi, Fourth Edition 1422 AH/2001 AD, several parts.

Maliki: Suleiman Abdul Ghani, The Land of the Hejaz from the Beginning of the Ashraf Era until the Fall of the Abbasid Caliphate in Baghdad, King Abdul Aziz House, Riyadh, 1983 AD.

Fourth: Arab Magazines:

Amin: Wasan Samin Muhammad, Environmental disasters in Mecca and their economic and social effects during the period from the fourth century to the seventh century AH, Al-Mustansiriya Journal of Arts, Issue: 85, March 2019 AD.

Al-Badarshini: Ahmed Hashem, Paths of Pilgrimage to the Two Holy Mosques in the Middle Ages, Annals of the Egyptian Historian, Faculty of Arts - Cairo University, April 2015 AD - Jumada Al-Akhir 1436 AH.

Semsem: Abdul Muti bin Muhammad Abdul Muti, the social and economic perspective of crafts and industries in Mecca before the mission through the book Al-Fakihi, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, Issue. 26, April, 2016 AD.

Al-Sunaidi: Abdulaziz bin Rashid, Obstacles to the Progress of Civilization in Mecca from the Third Century to the End of the Fifth Century AH, Asoor Magazine (University of Oran) - Issue 37, October - December 2017 AD.

Al-Mandeel: Sharifa Bint Saleh, Famines in Mecca in the Abbasid Era during the Second Abbasid Era, 232 AH - 656 AH / 546 - 1286 AD, Saudi Arabia - Al-Qassim, Journal of Arab and Human Sciences, Volume 10, Issue. 4, June 2017 AD.

Fifth: Scientific theses:

Al-Olayan: Khaled Abdel Aziz, Jami' al-Dawla by the historian Ahmed bin Issa bin Lutfullah, known as Mine Bashi, (the countries of the fourth century and the first half of the fifth century AH and their branches), study and investigation, unpublished doctoral thesis, Qassim University, 2018 AD.

Sixth: Websites:

Al-Khamsani Mufaddi, the founding king who eliminated scenes of looting and plunder... and paid "royals" on the Hajj routes, an article in Al-Riyadh newspaper dated Thursday, 16 Safar 1443 AH, September 23, 2021 AD, at the link: https://www.alriyadh.com.

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Islamic University Journal For

Educational and Social Sciences

A peer-reviewed scientific journal

Published four times a year in:

(March, June, September and December)